الدراما البوليسية

عبده دياب

كتاب الجيل الجديد - العدد (٨) - نوفمبر ١٩٩٩

كتاب الجيل الجديد
تصدره جماعة الجيل الجديد الفكرية
العدد الثامن
نوفمبر ١٩٩٩

الدراما البوليسية

عبده دياب

الناشر : جماعة الجيل الجديد الفكرية

رقم الإيداع

١٥٠٣٦ / ٩٩

مطبعة الحرف الذهبى

ت : ٥٦١٩٦٨٦

رئيس التحرير

حـــزين عـــمـــر

مجلس الإدارة

مـــدحت قـــاسم

مصطفى عبد الوهاب

حـــفنى مـــصطفى

مقدمة

أن تجتمع الخبرة العملية مع الثقافة الأكاديمية أمر لا يتكرر كثيرا . وإذا تكرر فإن المحصلة تكون أكثر من طيبة ، هذا بالضبط ما تحقق للزميل المخرج الإذاعى اللامع عبده دياب حيث أمضى عشرات السنوات فى مجال الإخراج فقدم مئات المسلسلات ومئات البرامج الدرامية وفى مقدمتها برنامجه الشهير (أغرب القضايا) .

من جهة أخرى فإنه يقوم منذ سنوات عديده بالتدريس فى أكثر من كلية وأكثر من معهد عال ، وينتشر تلاميذه الآن فى المجال الفنى بمختلف روافده .

وإذا كان هذا ما تحقق للمؤلف ، فإنه قد تحقق بالتالى لهذه الدراسة التى يضمها هذا الكتاب لتكون إضافة - كم كانت مطلوبة - للمكتبة الاذاعية والاعلامية والثقافية بصفة عامة .

** إننى إذ أهنئ الزميل الإذاعى الكاتب عبده دياب .. بمؤلفه الجديد ، أهنئ أيضا القارئ سواء كان ينشد ثقافة عامة أم ثقافة متخصصة ، فبين يديه الآن ما سيجد فيه كل ما يتطلع إليه من متعة وثقافة ..

حمدى الكنيسى

هذه السطور

هدفها أن يسود عالمنا الأمن والاستقرار وأن يختفى منه الألم والدم والدموع ولكن ماذا سيحدث لى لو انتهت الجريمه من عالمنا ؟ هل كنت أستطيع شراء سيارة وتربية أولادى وتقديم العون لهم وخاصة وأنا أكسب عيشى من كتابة وإخراج برنامج « أغرب القضايا » وهو البرنامج الدرامى البوليسى الذى بدأ فى يناير ١٩٧٣ وما زال مستمرا حتى الآن ؟!

وبالرغم من كل هذا ما زلت أحلم .. أحلم بعالم ليس فيه جرائم لأننى لم أعد قادراً على قيادة سيارتى القديمة ولأن أولادى حصلوا على شهادتهم وأصبحوا يعملون فى وظائف وبعضهم أصبح يدخل بيتى حاملا كيسا من الفاكهة وتصر زوجتى قبل مغادرة بيتى على أن تعطى كل ولد منهم كيسا كبيرا من اللحم أو الفراخ !!

الكاتب / عبده دياب

ذهبت ذات مساء إلى قسم البوليس لأدفع غرامة تتعلق بسيارتى فاذا بى أرى سيدة عجوزاً تجلس وحدها فى أحد الأركان وهى تطالع كتابا باهتمام بينما كانت أطرافها ترتعش .. وسألت السيدة :

ـ هل أستطيع أن أقدم لك خدمة ؟

هزت العجوز رأسها بهدوء وقالت :

ـ كلا .. شكرا .. لقد كنت أجلس بمفردى فى البيت أطالع هذه القصة البوليسية المرعبة وأحسست بالخوف .. لهذا جئت لأتم قراءتها فى حماية البوليس .

قصة حقيقية لعجوز من هواة الروايات البوليسية .. وكانت قد أحست بالرعب والخوف وهى تقرأ القصة ورأت أن تستكملها فى حماية البوليس .. حكاية طريفة إلا أنها تفرض عدة أسئلة :

ـ ما هو الأثر الذى تتركه الأعمال البوليسية فى نفوس القراء ؟

ـ هل تسهم وسائل الإعلام المختلفة ـ عند عرضها للأعمال الدرامية البوليسية ـ فى زيادة معدلات الجريمة فى المجتمع ؟

ـ هل تمنع الدولة نشر كل ما يتعلق بالجريمة فى الصحف .. كما تمنع علاجها دراميا ؟

ـ وهل هذا المنع سيقضى على الجريمة فى المجتمع ؟

الجريمة عرفت منذ فجر البشرية .. وجاء الحديث عنها فى مختلف الأديان والقوانين والأعراف وكان ظهورها فى مختلف العصور .. قابيل قتل أخاه هابيل « فالجريمة اجتماعيه قديمه قدم الوجود ذاته ويميزها على سائر

ظواهر الكون .. أنها اجتماعية وأنها من جهه أخرى ضارة مؤذية » (١) .

وعندما كثرت حوادث الإجرام فى الكثير من المجتمعات بدأ علماء النفس والتربية والاجتماع ورجال الفكر دراسة الظروف والأسباب التى تؤدى إلى الجريمة خاصة « أن وجود مجتمع بلا جريمة يعدّ حلما يستحيل تحقيقه » (٢) .

وليس معنى هذا أن الجريمة أمر مرغوب فيه أو ميئوس من محاربته والإ كان المجتمع غابة والبقاء فيها للأقوى .. ولا سبيل أمام المجتمع غير أن يكرس كل جهوده للحّد منها أو الإقلال من آثارها (٣) إن أجهزة الشرطه لا تستطيع القضاء على الجريمة والسبب « أن الجريمة لابد من وجودها مهما بلغت أجهزة الشرطه الحديثة من العلم والقوة والمقدرة والأفضل أن نقول : الحد من الجريمة والوقاية منها بدلا من قولنا: القضاء عليها وبحكم هذا الواقع فما هو النظام الذى يعالج الجريمة ويقلل من وجودها على الأقل ؟ فى ذلك كله يلعب الإعلام بوسائله المختلفة دورا مهما وأساسيا فى الوصول إلى الغاية المرجوة (٤) .

مفهوم الجريمة

مفهوم الجريمة يختلف باختلاف الزمان والمكان .. فهى فى مجتمع ما تختلف عنه فى مجتمع آخر .. وفى زمن ما تختلف عنه فى الزمن الآخر .. يكفى أن نتخيل فتاة تحتضن فتاها فى حب وشوق وهما فى محطة قطار أو فى المطار .. هذا المشهد لو حدث فى مصر لكانت الشرطة قد قبضت على الفتى والفتاة بتهمة الفعل الفاضح .. ولنتخيل أيضا شابة ترتدى (مايوه) على شاطئ البحر ثم نتخيلها وقد خرجت إلى الشارع .. فى الصورة الأولى الأمر يقبله الناس ولكن فى الصورة الثانية أمر لا يقبله أحد .

والصورة السابقة التى يرفضها مجتمعنا قد تقبلها المجتمعات الأخرى .. والجريمة هى انحراف والمقصود « كل ما يقع تحت هذا اللفظ من أفعال سواء من حيث الاعتداء على النفس أو المال أو الجرائم الخلقية وجرائم الإتلاف والتخريب وغيرها من الأفعال التى يعاقب عليها القانون .. وهناك طائفة أخرى من الانحرافات لا تدخل تحت طائله العقاب بنصوص القانون إلا أنها بطبيعتها تخالف ما تعارف عليه المجتمع وتخرج عما ارتضاه الناس صالحا وسويا (٥) .

وفى بحث مكافحة الجريمة ومعاملة المجرمين قيل فى تعريف الانحراف « إنه السلوك الناشئ عن عجز الفرد عن تكييف نفسه مع مطالب المجتمع الذى يعيش فيه » (٦) .

وهناك عوامل كثيرة يمكن عن طريقها الوقاية من الجريمة ومنع حدوثها والمقصود من مصطلح الوقاية من الجريمة « منع قيام الشخصية الإجرامية أى استئصال جذور الجريمة ومنع حدوثها أو بمعنى آخر منع أسبابها أو العوامل التى تؤدى إلى ارتكابها .. فمسألة الوقاية هنا إلى حد بعيد بمسألة السببية (٧) .

الجريمة علم

الجريمة علم .. علم مال أهتمام الجميع وهو يتفرغ إلى ثلاثة علوم جنائية رئيسية وهى « علم الإجرام وعلم كشف الجريمه وعلم العقاب » .

علم الإجرام :

يتناول دراسة ظواهر وعوامل وأسباب السلوك الإجرامى مستخدما فى ذلك طرق البحث العلمى .

علم كشف الجريمة :

يتناول فى بحوثه العلمية والعملية طرق الشرطة في كشف الجرائم ومطاردة المجرمين وإقامة الأدلة عليهم .

علم العقاب :

يقوم بدراسه أنواع العقوبة وأهدافها وكافة التدابير والإجراءات العقابية أو العلاجية التى تتخذ حيال مرتكب الجريمة (٨) .

وقد جاءت عصور لم يكن الأشرار فيها يلقون عقابهم لأنهم كانوا هم الأقوى ولم يكن أحد يستطيع عقابهم أو القبض عليهم .

تطور العدالة

عندما كان الانسان يعيش داخل القبيلة كان يلجأ إلى رئيسها لتحقيق العدالة فى حالة ما إن يتم مخالفة بعض العادات .. غير أن تلك العادات لم تكن متشابهة فى كل مكان والعقاب لم يكن متشابها أيضا ... «فالعدالة لم تكن كما نعرفها اليوم ... تساوى بين الجميع فى الحقوق والواجبات .. ومع ذلك كانت هناك بعض القواعد ويمكننا أن نعبر عن ذلك بلغة اليوم بأن تلك القواعد كانت هى (القانون) .. ومن أشهر تلك القواعد ذلك القانون المعروف باسم المثل .. الذى يمكن تلخيصه بأن العين بالعين والسن بالسن .. فمثلا إذا تسبب شخص ما فى جرح شخص أخر فإن عقوبة المعتدى يكون بجرحه جرحا مماثلا تماما للجرح الذى سببه للمعتدى عليه .. وإذا سرق لص بقرة ألزم بدفع ثمن بقرتين .. وكثيرا ما كانت تصاحب تنفيذ هذا القانون أعمال تتصف بالقسوة المتناهية فضلا عن ذلك لم تكن تراعى الظروف التى صاحبت ارتكاب الجرم وبالتالى لم تكن تراعى الدوافع التى أدت إلى ارتكابه » (٩) .

وكـانت هـناك بعض النزاعـات مـثل الرغـبـة فى تملك الأرض وكـان الطرف الأقوى فى الحرب هو الذى يصبح صاحب الحق فى هذه الأرض .. وتطورت العدالة بتطور المجتمعات حتى كان الوصول إلى إدراك أن الجميع سواء أمام القانون .

تكلفة الجريمة

إن الوقـاية من الجـريمة وتحـقـيق العدالة فى المجـتمع أمـر يتطلب تكاليف مـاليـة تقـع على عـاتق الدولة التـى تدفـع أجـورا لرؤسـاء المحـاكم والقضـاة ورجال النيابة والضباط ومعاونيهم وتكاليف بناء المحاكم والسجون وصيانتها والإشراف عليها وتكاليف المؤسسات الأخرى .. وكذلك الأجور التى تنفق على الأبحـاث والدراسـات وهناك أيضـا مـا ينفق على الجـريمة بالنسبة للضحايا وهى « تكاليف اجتماعية لا يمكن تقديرها بالمال ومثال ذلك الفقد أو الاصابة التى تلحق بالشخص فتحرمه من الحياة أو تجعله عاجزا عن الحركة والمشاركة في قضايا وطنه .. وهناك أيضا النتائج المعنوية ومن أهمها الخوف .. فالجريمة تربى الخوف وتبث الفرقة الاجتماعية وتدفع لعدم الإحساس بالانتماء وللعزلة وللفراغ (١٠) .

جريمة فى بقعة هادئة

فى منطقـة بعيدة عن العمران والتلوث كـان يسكن بمفرده بعـد أن مـاتت زوجتـه فى حـادث أليم ..... واستـغلت عـصـابة من الأشـرار وجوده بمفرده وهو يعيش الحزن والألم لتهاجمه وتشل حركته وتعذبه حتى دل العصابة على ماله .. وخسر الرجل الحزين ماله وتحفه الثمينة وكاد أن يقتل، إذا ما تم نشر هذه الجريمة عن طريق الصحف أو علاجها دراميا فى

الاذاعة أو التليفزيون ... ما الأثر الذى ستتركه هذه الجريمة فى نفوس الناس الذين يفضلون السكن فى مثل هذه المناطق ؟ قد يحدث التالى :

١ ـ العيش فى خوف دائم .

٢ ـ ترك البيت والبحث عن سكن آخر أكثر أمانا .

٣ ـ الاحتراس من اللصوص واستخدام الحارس الأمين .

٤ ـ الحصول على سلاح مرخص للدفاع عن النفس وقت الحاجة .

٥ ـ إحكام إغلاق البيت ووضع الحديد على النوافذ .

لا تعرضوا الجريمة

هناك من يرى حلا لكل هذا، منع عرض الجريمة بكل صورها وخاصة مشاهد ومسامع العنف والقسوة والدماء .

بالنسبة للأطفال :

ـ نشر هذا المقال تحت عنوان : أوقفوا هذه الإذاعات أنتم تعلّمون الأطفال القتل .. قال الكاتب : « إن مشاهدة روايات السينما العنيفة وسماع الراديو أثناء إذاعتها زاد كثيرا من الحالات العصبية عند الأطفال وعودتهم على قرض أظافرهم فضلا عن اضطراب نومهم وإحساسهم بالفزع .. كما تؤدى غالبا إلى تحجر قلوب الأطفال حيال ما يقاسيه غيرهم من آلام وتضاؤل الإحساس بالرحمة أمام المحن التى تصيب الآخرين (١١) .

وأكد البعض ضرر نشر الجريمة على الأطفال فقال عن البطل فى ذهن الطفل :

ـ هو الذى يستخدم أساليب العنف ببراعة وقوة وقسوة وهو الذى

يقود السيارة كما يقود رعاة البقر خيولهم بعنف وقسوة للهرب من الشرطة والعدالة .. وقد تأكد لعلماء النفس من أن الإسراف فى مشاهدة هذه البرامج والأفلام يؤدى إلى القلق والميل للانتقام والتشبع بالقيم المنحرفة (١٢) .

ويذكر كاتب فى مقال آخر أمثلة من المشاهد العنيفة التى عرضت على الأطفال منها :

- هندى أحمر يربطه البعض بشدة الى خيول تجرى فى اتجاهين متضادين ثم يطلقون عليه النار وهو ملقى على الأرض لا حول له ولا قوة .

- رجل جريح شدوا وثاقه إلى شجرة بينما يرتفع صوت أحدهم قائلا:

اتركوه للحيوانات المفترسة الضالة

- طفل يختطف بعنف وهو راكع يبكى فوق جثة والده القتيل .

وغيرها من مناظر ومسامع العنف وسفك الدماء ويضاف إليها الموسيقى الصاخبة والإضاءة المصحوبة بالظلال والصور المقربة للرعب وتعبيرات الفزع على الوجوه والصراخ والبكاء والعويل والأنين .

وحادثة نشرتها الصحف فى أمريكا عن إحدى مربيات الأطفال التى شاهدت جريمة قتل يستخدم فيها الشنق فقامت هى الأخرى لتقتل الطفل النائم الذى لم يتجاوز السادسة من عمره بالطريقة نفسها تماما .. وأحد أطباء علم النفس يقول :

- تبين لى من مشاهداتى الطبية أنه ليس هناك ما يؤيد الرأى القائل أن الأطفال المضطربى الأفكار هم وحدهم الذين يتأثرون بهذه البرامج بل إن كل طفل قابل للتأثر بها .

وقال طبيب آخر :

- لنفرض جدلا أن مثل هذا النوع لا يُحدث انقلابا فى الأطفال .. ولكن .. ألا يكون الأطفال أفضل حالا بدونها ؟ ولماذا نحشو رؤوسهم بقصص تهدف إلى إخماد غرائزهم الطيبة ونملأ نظرتهم للحياة قسوة ووحشية .

وقالت طبيبة :

- إن هزيمة الشر فى الدقيقة الأخيرة للبرنامج ليس لها إلا تأثير تافه فى الأطفال بالنسبة للتأثير الذى تحدثه الدقائق الكثيرة المحشوة بالجرائم العنيفة والأعمال المنافية للقانون .

وأحد علماء النفس يقول :

- إن سماع ومشاهدة أعمال العنف تساعد الأطفال مساعدة كبرى على نقل مشاعرهم من حيز الإحساس إلى حيز السلوك فأعمال العنف والقسوة والدماء والصرخات لا تشعل النار ولكن تضيف إليها وقودا متى اشتعلت .

وطبيب قال :

- إن الطفل المحصن من الفساد شخصية أسطورية ليس لها وجود .

وطبيب أمريكى درس حالة حوالى ٤٠٠ من الأحداث سنويا قال :

- تبين لى أن التليفزيون جعل هؤلاء الفتيان يحسون أن الحياة مليئة بالجريمة .. ووجدت أنهم على علم تام بفنون الإجرام ... كما أنهم يتصرفون بعنف فى محيط الأسرة ويتحدون المسئولية .. أما بالنسبة للمراهقين ذوى الأفكار المضطربة فقد كان التليفزيون بمثابة مدرسة أوليه للأحداث وإذا

شئنا أن نقدم لك أمثلة معينة على ذلك سردنا القصة التى ذكرها أحد الأطباء النفسيين فى نيويورك عن حادث الفتاة التى تبلغ من العمر ثلاث عشرة سنة التى كانت تشاهد برنامجا عنيفا فى التليفزيون .. فلما حاولت أمها غلق الجهاز سحبت الفتاة سكينا لتطعن أمها به .

وعلّق أحد علماء التربية فى تقليد الأطفال لأعمال العنف قائلاً :

- إن الطفل الذى يتغذى على وجبة دسمة من أعمال العنف والقتل يعاقبه أبوأه إذا دفع شقيقه أو طرحه أرضا ... وهو أمر غريب لأنه تعلم منذ صغره أن قتل الناس أمر تافه لا أهميه له .

ورأى أحد الأطباء أن مشاهد العنف زادت من الحالات العصبية واضطراب النوم والفزع .

ويعد دراسات وأبحاث عن الأثر الذى تتركه الأعمال الدرامية المليئة بالعنف والقسوة على الأطفال جاءت هذه الكلمات :

- الطفل تستهويه الشخصية الشريرة الناجحه أكثر مما يستهويه البطل الضعيف ... وبعض الأطفال الصغار وقليلون من الكبار يخلطون بين عالم الواقع وعالم الخيال ويقلدون الأعمال العدائية فى تصرفاتهم (١٣) .

وعالم ألمانى قال :

« إذا كان الانحراف قد وجد قبل التليفزيون فإنه لم يكن منتشرا إلى الحد الذى بلغه بعد ظهوره .. ورأى أن التليفزيون وسيلة سمعية بصرية لها قدرة فائقة على التعليم .. ولكن أى تعليم إنه للأسف تعليم الجريمة والانتقام » (١٤) .

هذا هو رأى علماء النفس والتربية ورجال الفكر بالنسبة للصغار الذين يميلون إلى التقليد والمحاكاة بعد سماع ومشاهدة الأعمال الدرامية المعتمدة على العنف والقسوة .. فماذا عن الكبار فى رأى الذين ينادون بمنع نشر الجريمة ؟ .

الجريمة والشباب

إنهم يقدمون الجريمة

بصورة جذابة تغرى السذج

والبسطاء وتدلهم على وسائل

جديدة مبتكرة

يرى البعض أنه عندما تعرض الدراما هذه الصور العدوانية فهى تقول للشباب أن العنف هو « الحل الأمثل لمشكلات الحياة ... وبذلك يتحول التليفزيون إلى مدرسة لتعليم السلوك العدوانى وقد قالها أحد المعلقين صريحة واضحة : إذا كان السجن هو المدرسة الإعدادية للجريمة فإن التليفزيون هو المدرسة الثانوية إن لم يكن جامعة الجريمة .. ، معنى ذلك أن وسائل الإعلام قد تقوّى الرغبات المنحرفة والميول المريضة بين النشء .. فهو يشبع فى النشء حب المغامرة والتحرر من القيود والاتصال بعالم الكبار » (١٥) .

وقيل عن المسلسلات البوليسية وأثرها فى الشباب :

ـ « الجرائم التى يرتكبها الشباب تعلموا تفاصيلها من الراديو والتليفزيون وانتهت فى كثير من الأوقات أو حتى فى الحلقات قبل الأخيرة لانتصار الأشرار على رجال الشرطة وقد لا تتاح للمستمع والمشاهد متابعة النهاية ليعرف خاتمة الشر » (١٦) .

وعن الشباب والسينما قيل :

ـ « هى تصور الإجرام بصورة جذابة تغرى السُذج والبُسطاء وتدلهم على وسائل جديدة مبتكرة أحياناً لكى يستطيعوا القيام بجرائمهم دون الوقوع فى قبضة الشرطة .. كما تصور فيها المثل التى يتمسك بها المجتمع فى صورة مثيرة تدعو الأفراد للخروج عليها » (١٧) .

وعن التليفزيون جاءت هذه الدراسة :

« إن التليفزيون يعرض فيما يعرض أفلاما سينمائية تحتوى على مناظر إجرامية أو عاطفية تؤدى إلى انحراف كثير من الشبان على غرار ما

تفعل الكتب التى تعالج النواحى الجنسية .. وقد تبين من مجموعة ذكور منحرفين أن السينما أثارت فيهم الرغبة فى حمل السلاح وعلمتهم طرق ارتكاب السرقات وتضليل البوليس وشجعتهم على المخاطرة وارتكاب الجرائم » (١٨) .

وعن أثر المسلسلات العنيفة قيل :

- « يذهب بعض علماء النفس إلى أن المسلسلات العنيفة والبرامج البوليسية تخلق فى النشء شعورا بالبلادة وعدم المبالاة وينجم عن ذلك نوع من الشلل فى الإحساس والقيام بردود أفعال غليظة بعيدة عن أى شفقة أو تعاطف » (١٩) .

والأفلام والمسلسلات المليئة بالجرائم والعنف والعدوان تؤدى إلى «تكوين شخصيات منحرفة ذات قيم معادية للمجتمع » (٢٠) .

والجريمة والطريقة التى تعرض بها لها أثر على التنمية فهى « تشكل تهديدا حقيقيا للنمو فى المجتمع وتحول دون الاستفادة من الموارد الوطنية على أحسن وجه .. فالتنمية تتطلب جوا يسوده الأمن والطمأنينة .. ولا شك أن ارتفاع معدلات الجريمة والإخلال بالأمن العام سوف يضيف على الاقتصاد الوطنى عبئا اقتصاديا لمواجهة هذا الارتفاع كما أنه يؤدى إلى هروب رؤوس الأموال خوفا من تحمل المخاطر فى جو مضطرب » (٢١) .

واضح من هذه الدراسات والآراء أن نشر الجريمة وأخبارها فى الصحف وعرضها دراميا يحمل الشباب على التقليد وتصبح هذه الأعمال مدرسة لتعليم الانحراف .

وهناك أيضا بعض الآثار الضارة من النشر والعرض دراميا : منها:

ـ كثرة النشر والعرض تؤكد للجميع أن الأمان غير متوفر فى المجتمع .. وهذا يدفع المواطن إلى الخوف بصفة مستمرة ولا يشجع الأجانب على زيارة مصر .

ـ عند عرض مشكلة البطل الذى لا يجد المال ثم حلت مشكلته بالسرقة فنحن نشجع الشباب على السرقة .

ـ عندما يصل البطل إلى استرداد حقه المغتصب بالقوة فنحن نعطى الشباب المثل فى أن الحق لا يصل إليه إنسان إلا باستخدام العنف وأن البقاء للأصلح وأن ما يحدث هو النوع الأفضل للبطولة وتأكيد الذات .

ـ عندما نرى أو نسمع أن الكاتب حدد مكان الجريمة وزمنها مثل مكان هادئ أو كازينو منعزل وفى وقت معين فإننا ندفع الشباب للتقليد والبحث عن المكان والزمان لارتكاب الجريمة بحيث لا يكشف أمرها .

ـ لو استطاع الشرير إحراق الجثة أو تقطيعها وإذابتها فى حامض لإخفائها فإننا نشجع الشباب على تقليده أو البحث عن وسيلة شريرة لإخفاء الجريمة .

ـ البطل فى عملنا الدرامى نجح فى إخفاء أداة الجريمة .. صورة تغرى بارتكارب الجريمة وإخفاء الأداة المستخدمة بصورة قد تكون أفضل مما عرض علينا .

ـ المجرم وقد ضلل رجال البوليس ولم يستطيعوا الوصول إليه وهو فى قمة السعادة لانتصاره .. صورة تغرى بالتقليد .

وصور أخرى تغرى بالتقليد وارتكاب الجرائم منها :

ـ صورة المجرم فى الصفحات الأولى من الصحف

- تعود المستمع والمشاهد على مناظر الدم وأحداث القسوة والعنف والانحراف .

- المجرم يظهر لنا فى صورة جذابة محبوبة .

- المجرم يعيش فى قصر ومتزوج ويأكثر من امرأة وكلهن يتسابقن على إرضائه وسعادته ويحذر علماء النفس والتربية من تقليد المجرم فى الحالات الآتية :

- عندما يكون المستمع أو المشاهد مريضا فيسهل عليه التقليد .

- يظن البعض أنه أذكى من المجرم .

- الخلط بين الواقع والخيال .

- يتلافى المستمع أو المشاهد الثغرات التى أدت للقبض على المجرم .

- البطل وهو يائس ثم يلجأ إلى الجريمة لحل مشاكله .

هناك من يرى أن التوسع فى نشر الجريمة فى الصحف « يساعد على انتشارها ويشجع على ارتكابها خاصة أنه غالبا ما تمر فترة زمنية طويلة بين وقوع الجريمة وصدور الحكم فيها بحيث لا يقرن نشر الجريمة بالعقاب الذى يناله المجرم عنها ... وبتالى يقرأ القارئ أخبار الجريمة بدون أن تتضمن قراءته للعقاب الذى ناله المجرم لذلك يطالب أصحاب هذا الرأى الصحف بأن تقلل ما أمكن من المساحة التى تعطيها لأخبار الجريمة » (٢٢).

فـــى الكـــوميـــديـــا

يلجأ بعض الكتاب أثناء عرض الجريمة فى صورة درامية إلى اللون الفكاهى .. والكوميديا من الألوان المفضلة ولكن « قد تحتوى على استهزاء بالتقاليد أو المثل أو القيم بدعوى عدم ملاءمتها للعصر أو الاستهانة برجال الأمن مما يقلل من أهم عوامل منع الجريمة لدى الفرد » (٢٣) .

وقد جاء فى تقرير وضعه بعض التربويين فى أمريكا أن هناك مشاهد استخدم فيها العنف كعنصر باعث للضحك والامتاع .. منها مشهد رجل من رعاة البقر يسدد لخصمه لكمات عنيفة لا هوادة فيها حتى بعد أن يفقد الخصم وعيه فى الوقت الذى ترتسم فيه على ملامح الخصم سمات بلهاء قصد بها الإضحاك .. وأبطال هذه المشاهد العنيفة غالبا ما يكونون فى صف القانون مدافعين عنه ... ولكن الناس يتعلمون أن هذا الحق لا ينتصر إلا بدون الطلقات النارية أو اللكمات كما يتعلمون أن علاقة الناس قائمة على السيطرة أو الخوف بدلا من أن تقوم على الولاء والمحبة (٢٤) .

أجهزة الإعلام ليست السبب المباشر

بالرغم مما قيل ضد نشر الجريمة وعلاجها دراميا فإن هناك بعض الآراء التى ترى أن الانحراف ليس سببه المباشر أجهزة الإعلام « فقد يكون الانحراف راجعا لعوامل اجتماعية مثل البيئة وصلاحيتها من حيث الناحية الصحية والاستقرار والترابط العائلى والأنماط السلوكية فى البيت واهتمامات الأب والأم وكذلك ظاهرة الطلاق وانفصال الأولاد وتعدد الزوجات وعدم ضبط النسل مع ضيق ذات اليد » (٢٥) .

وفى كتاب « مقدمة فى علم الإجرام العام » يقدم مؤلفه البعض من

المجرمين ومنهم : المجرم بالميلاد والمجرم بحكم العادة والمجرم العاطفى والمجرم بالصدفة والمجرم المختل ... وعن المجرم بحكم العادة قال : « يرتكب المجرم المعتاد أو بالعادة المكتسبة جرائم فى سن مبكرة .. وتكون جرائمهم ناتجة عن ضعف أخلاقى لا عن ميول غريزية أو فطرية .. ولكن ما إن ترتكب أول جريمة فى حياتهم حتى تتداخل عوامل أخرى تدفع بهم للعودة للجريمة من جديد حتى تصبح هذه العودة عودة متكررة ، فينقلب الأمر فى النهاية ليصبح احترافاً حقيقياً للجريمة .. ومن العوامل التى تدفعهم للجريمة إدمان الخمور وغياب المساعدة الاجتماعية عند الإفراج عنهم من السجون» (٢٦) .

وعن المجرمين بالصدفة قيل : « هذه الطائفة ليس لها ميل للشر بطبيعتها ولكن تجعلهم الظروف الطارئه الخارجية مجرمين بين ليلة وضحاها ومع هذا لوحظ وجود انعدام طفيف فى إحساسهم المعنوى يساعد على الوقوع فى الجريمة » (٢٧) .

والمجرمون العاطفيون « ينجذبون بلا أدنى مقاومة للجريمة ويتميزون بالعصبية وبالميل إلى سفك الدماء » (٢٨) .

وهناك الكثير من الذين دخلوا دائرة الإدمان » وكانت بدايتهم فى الإدمان نوعا من المباهاة والتى يظهر فيها الشخص بمظهر غير المكترث بالمبالغ الضخمة التى ينفقها على تعاطى ذلك العقار » (٢٩) .

وعن المجرمين بالميلاد قال العلم كلمته : « هناك علامات وراثية وعضوية تشير لاكتشاف هذه الطائفه من المجرمين ويرون فيهم اشخاصاً ولدوا لارتكاب الجرائم وهو انعزاليون مخادعون ودائما يعارضون مجتمعاتهم ولا يفرقون فى جرائمهم بين نوع وآخر وبمجرد خروجهم من السجن يعودون للجريمة » (٣٠) .

أما المجرمون المختلون « فتضم هذه الطائفه المرضى بعاهات عقلية وتكون جرائمهم بسبب حالتهم وغالبا تكون جرائمهم اعتداء على النفس وتتسم بالشراسة ويكون دافعها إما الغباوة واما الاضطهاد وإما الغضب وإما الصرع » (٣١) .

وهناك الأسباب الواهيه للانحراف « كمجرد استرعاء الانتباه أو إظهار القوة أو التفوق أو إظهار المقدرة على فرض العقاب » (٣٢) .

فالانحراف ليس سببه الراديو والتليفزيون ولكنه قد يرجع إلى :

- العوامل الاقتصادية والبطالة .
- الإهمال فى التربية وانعدام الرقابة والرعاية ونقص الحب والحنان .
- تفكك الروابط الأسرية نتيجة الطلاق .
- الزواج بأكثر من امرأة وما ينتج عنه .
- الجهل والأمية وعدم الفهم الصحيح للحياة .
- الظروف الصحية القاسية .
- فى حالات الحروب وما ينجم عنها .

وأسباب أخرى للانحراف والجريمة منها :

- من الاحصاءات المتعددة فى مختلف البلدان وجد أن نسبة كبيرة من مرتكبى الجرائم والمحكوم عليهم بشتى العقوبات من طبقة الفقراء .. فالفقر يدعو لليأس من جهة ويضعف الخوف من العقوبة من جهة أخرى (أى يستهتر بها) فالرجل المعدم اليائس لا يخشى الغرامة لاستحالة التنفيذ ولا يخشى السجن لأن الحرمان داخله قد يكون أخف وطأة منه خارجه » (٣٣).

ـ المستوى التعليمى « هذه النقطة لا تحتاج إلى دليل ومع ذلك فقد دلت الأرقام على أن نسبة المجرمين بين الأميين تبلغ أكثر من ثلاثة أمثالها بين الذين تلقوا دراسة ثانوية أو أعلى منها » (٣٤) .

ـ السواد الأعظم من الجرائم « يرتكب فى مرحلة المراهقة والرجولة المبكرة » (٣٥) .

« ان قبح الهيئة ـ لاسيما إذا بلغ حدا تمجه الأنواق ـ يدعو لخيبة الأمل ويدفع صاحبه للانتقام من المجتمع بارتكاب الجريمة ... وقد اتضح أن ذوى العاهات والعيوب الجسمية تزيد بينهم نسبه المجرمين » (٣٦) .

ومن التجارب ودراسة آلاف الشباب المنحرف قيل : « وجدت صعوبة أن أقول بعدالة واطمئنان أن سبب الانحراف يرجع إلى ما قد يشاهد فى السينما وليس من شك أن هناك بعض الحالات التى قد تأثرت ببعض ما شاهدته ولكنى أعتقد أنها قليلة أكثر مما نعتقد غالباً (٣٧) وطائفة من المفكرين يقولون إن « عرض مشاهد العنف لا تحدث إلا تأثيرا طفيفا أو لا تحدث تأثيرا على الإطلاق فى مجتمع منضبط يشعر بالاستقرار والأمن والطمأنينة » (٣٨) .

وهناك من يرى أن من يتـــأثرون بالعنف هم « أولئك الذين لديهم استعداد سابق للسلوك العدوانى نتيجة لعوامل أخرى » (٣٩) .

قابيـــل وهابيـــل

بالرغم مما قيل عن الجريمة والانحراف إلا أنه يمكن نشر الجريمة فى الصحف وعلاجها دراميا فى أجهزة الإعلام المختلفة ... وتستند إلى التالى :

١ ـ عندما قام قابيل بقتل هابيل لم يكن قد شاهد أو استمع إلى مسلسل درامى عنيف حرك مشاعره وأيقظ الشر فى نفسه فارتكب جريمته .. وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الجريمة عندما قال سبحانه وتعالى :

﴿ فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين (٣٠) فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي فأصبح من النادمين ﴾ (الآية رقم ٣١ سورة المائدة)

٢ ـ عندما كثر إنتاج أفلام الرعب والعنف فى أمريكا وأوربا وتعرضت للنقد اضطرت شركات الإنتاج للاستعانة ببعض علماء النفس للدفاع عنها ... فقال أحد أساتذة علم النفس :

« إن مشاهدة أفلام الرعب تكسبنا مناعة وتجعلنا دائما على استعداد لمواجهة متاعب الحياة والتغلب عليها والظروف التى يتعرض لها الناس فى العصر الحديث تضطرهم إلى أن يلائموا دائما بين طباعهم وبين الحياة القاسية التى تحيط بهم » (٤٠) .

٣ ـ فى مجلة رواد السينما الأمريكية قال واحد من الذين قاموا بالتمثيل فى كثير من الأدوار البوليسية التى تتسم بالعنف :

ـ « إن أفلام الرعب هى مجرد وسيلة للهرب من واقع الحياة وإنها لتسلية ممتازة » (٤١) .

٤ ـ نشر الجريمة يمكن أن يحقق « التوعية بإساليب المجرمين وكيفية مواجهة الجريمة كذلك فإن نشر العقاب الذى يناله المجرم يردع الآخرين من التفكير فى الجريمة » (٤٢) .

٥ ـ يمكن الجمهور من مواجهة الحياة بكل ما فيها من خير وشر .

٦ ـ يؤدى وظيفة اجتماعية « كأداة للرقابة الاجتماعية وقد يكون ذلك هدفا لانتقاد الأفراد للعنف بسبب ما يثيره من اضطراب ومخاوف وتكهنات حول السلوك العنيف .. فاستخدام العنف الخارج على القانون وعرضه انما يثير أيضا الوعى والسخط لديهم الأمر الذى يترتب عليه رفضهم بعض الممارسات التى كانت مقبولة من قبل لدى هؤلاء الأفراد » (٤٣) .

٧ ـ النشر يعمل على أن يثير المواطن ضد الجريمة وبالتالى يعلن رفضه لها وخاصة عندما يرى أو يسمع عن الضحايا والأثر المؤلم الذى تركته الجريمة فى نفوسهم وعقولهم وقلوبهم وحياتهم التى دمرت وضاعت مع الجريمة .. وقد عاشت الناس بمشاعرها وأحاسيسها وتألمت وحزنت لجريمة العمال الثلاثة الذين قتلوا السيدة وولديها لسرقة المال ... واستنكر الرأى العام الجريمة البشعة .. وعندما حكم على مرتكبيها بالإعدام استراحت الناس وطالبت بتنفيذ الحكم فى ميدان عام ليكونوا عبرة لغيرهم ونشر أيضا أن الجماهير أرادت الفتك بالمتهمين أثناء حضور المحاكمة .

٨ ـ النشر عن الأشرار وطرق ارتكابهم للجريمة يصبح هنا « وسيلة لتهذيب البشر عن طريق توسيع فهمهم لأنفسهم وللحياة ولحقيقه الخير والشر وما فيهما من جمال أو قبح وبذلك يمنحنا شيئا ولا يقتصر على أن يسلبنا شيئا .. وإلى جوار هذه الوظائف الشعورية هناك وظائف أخرى تسمى اللاوعى أو (اللاشعور) وقد كان أرسطوا أول من فطن لهذه الوظيفة اللاشعورية عندما تحدث فى كتابه فن الشعر عن تأثير التراجيديا فيما أسماه تطهير النفس وذلك بإثارتها لعاطفتى الخوف والشفقة .. إثارة تخلص النفس البشرية من نزعات العنف المكبوتة .. وجاء بعد أرسطو فلاسفة

ومفكرون مدوها إلى تطهير النفس البشرية من كافة مكوناتها ورغباتها المحبوسة » (٤٤) .

الصحافة والجريمة

الصحافة تفضح وتكشف

آلاعيب كل مجرم

الصحافة والجريمة

نشر الجريمة فى الصحف يحقق لها الرواج المطلوب حتى تستمر فى أداء رسالتها ويحقق أيضاً الأهداف الآتية :

١ ـ نشر الجريمة الخاصة بسفاح يقتل السيدات أو الأطفال وله طريقة خاصة فى ارتكاب جرائمه التى قد تكون فى مكان محدد أو زمن معين ولم يصل البوليس إلى القبض عليه .. نشر أخباره فى الصحيفة والطرق التى يلجأ إليها يحذر الناس من شروره حتى يتم القبض عليه .

٢ ـ نشر أخبار عن نصاب وطريقة احتياله على الناس تحذر من هذا النوع من الجرائم .. كما يمكن أن تكون سببا فى تسليمه للعدالة .

٣ ـ قد تساعد الصحيفة رجال البوليس فى الوصول إلى المجرم والقبض عليه عندما تنشر خبرا كاذبا عن القبض عليه .. وذلك بالاتفاق مع جهات الأمن على هذا النشر .. هذا الخبر الكاذب يطمئن المجرم الحقيقى للتحرك فيسهل القبض عليه .

ولكن لابد من مراعاة التالى عند نشر أخبار الجريمة فى الصحف :

١ـ نشر صورة المجرم فى الصفحة الأولى قد يؤدى بالمرضى إلى ارتكاب الجرائم بحثا عن الشهرة لذلك يجب عدم نشر صورة المجرم فى الصفحة الأولى ويحسن أن يكون النشر فى الصفحات الداخلية ، ولكن الأمر يختلف إذا كان المجرم قد حكم عليه بالإعدام أو نفذ فيه هذا الحكم فالنشر هنا وفى الصفحة الأولى له آثاره المخيفة بالنسبة للقراء وخاصة إذا كانت الجريمة بشعة وأثارت الرأى العام .. ويحسن اختيار الصورة المنشورة التى يظهر فيها المجرم وهو يشعر بالندم أو وهو يحاول إخفاء وجهه من المصور

الذى يلتقط له الصورة .

٢ ـ عدم نشر الأحداث والأقوال الكاذبة عن المتهم .. لأن النشر بهذه الطريقة قد يسئ أو يلحق الضرر بأفراد أسرة المتهم .. لذلك يجب توخى الدقة ونشر المعلومات الصحيحة .. والغريب انك قد تقرأ حادثاً فى الصحيفة الأولى وتجده قد اختلف فى الصحيفة الثانية واختلف أيضاً فى صحيفة ثالثة .

٣ ـ يجب نشر الدوافع والأسباب الحقيقية التى أدت إلى الجريمة ليستخلص القارئ بنفسه العبرة والعظة منها .

٤ ـ على الصحف الالتزام بقرار النيابة فى عدم النشر .. فالمؤكد أن القرار فيه الصالح للجميع المتهم والشهود وأفراد أسرة المتهم وجهات التحقيق التى هدفها الوصول للحقيقة .

٥ ـ من حق الصحف نشر كل أنواع الجرائم ومنها جرائم الجنس والاغتصاب والشذوذ والتعذيب الذى يقع من الآباء والأمهات على الأولاد أو الأحفاد .. والقسوة من جانب الأولاد والأحفاد التى تصل إلى حد قتل الآباء والأمهات والأجداد .. بشرط التركيز على الأسباب والدوافع والتنفير من مثل هذه الجرائم القاسية مع التركيز أيضا على العقاب والأحكام الرادعة .. ولكن بالنسبة للإذاعة والتليفزيون لا تقدم مثل هذه الجرائم دراميا ويمكن تقديمها فى برامج أخرى تستضيف علماء النفس والاجتماع للشرح والتعليق وتقديم الدروس المستفادة بعد أن يسرد المجرم الأحداث ويظهر لنا من خلال صوته وتعبيرات وجهه مدى ندمه وألمه .

فــــن الــدرامــــا

حتى يمكن كتابة دراما بوليسية مثيرة وجذابة تؤدى الغرض المطلوب منها .. ولا تدفع الشباب لتقليدها يجب مراعاة التالى :

١ ـ جرائم الجنس والاغتصاب والشذوذ والتعذيب والقسوة ممنوع عرضها دراميا .. لان الإذاعة لها أثرها الواضح فى مستمعيها .

٢ ـ الجرائم الغريبة والشاذة ممنوع عرضها دراميا فى الإذاعة والتليفزيون ومن هذه الجرائم :

ـ مصاص الدماء .

ـ جرائم أصحاب التشوهات الخلقية والعاهات الغريبة .

ـ الضرب على الجسد لإخراج الشيطان الذى سكن جسم الإنسان .

ـ الرجل الذى يحمل أتباعه على الانتحار وينادى بهذه الفكرة ويشرح وجهة نظره ويؤكدها .

ـ الموتى الذين يتحركون وكأنهم أحياء لإلحاق الضرر بالناس .

ـ قصص الشذوذ والخيانة .

٣ ـ من خلال الدراما يجب أن تظهر العلاقات الأسرية الطيبة والمريحة وأن سعادة الفرد مرتبطة بسعادة الآخرين وأننا فى حاجة إلى مجتمع يسوده الحب والود والتفاهم والإخلاص والوفاء والصدق وكل القيم الإنسانية النبيلة .. لأن هذا كله يبعدنا عن الأنانية والشر والحقد والكراهية وبالتالى البعد عن الجريمة .. ومن الأمثلة السيئة فى الدراما عندما نسمع أو نشاهد الزوج وهو يتشاجر مع زوجته فى قسوة ثم نسمعه فى المسمع أو

المشهد التالى وهو يضحك مع الزملاء والأصدقاء ويلقى النكات .. مثل هذه المسامع والمشاهد توحى لمتلقى العمل الفنى أن السعادة كل السعادة فى الفرار من البيت ومن الزوجة التي تسبب التعاسه لزوجها .. وأيضا عندما يضرب الأب ولده فى عنف وقسوة ثم يقول بعد ذلك :

١ ـ ما عرفش إيه اللى جرى لى ... الظروف اللى عايش فيها خلتنى بقيت عصبى وعشان كده ضربت ابنى . واضح أن الأب يبرر لنفسه السبب فى هذا العقاب الصارم الذى أنزله بولده وأحيانا نسمع سيدة تقول :

ـ كنت أعمل أيه بعد جوزى ما طلقنى ورمانى ... الغلطة مش غلطتى حصرف عليهم منين ؟

هذه السيدة قد تكون انحرفت رغبة فى إشباع غرائزها أو سرقت أو قتلت .. مهما كانت جريمتها فهى تبررها وتؤكد أنه لا ذنب لها وهنا تكون آثارها سيئة وتدفع للتقليد .

٤ ـ لابد أن تظهر الأعمال الدرامية البوليسية الاحترام للقيم والتقاليد والعادات الطيبة فى مجتمعنا مثل احترام الصغار للكبار ويكفى أن نرى أو نسمع خلال العمل الدرامى الابن وهو يصرخ فى والده متهماً إياه بالظلم ومطالبا بالمال ... وهنا يمكن التقليد فالشاب المظلوم لا يقل عن البطل فى العمل الدرامى .

٥ ـ فى جرائم النصب والاحتيال يظهر لنا الشرير ذكيا وجذابا .. وهذا له خطورته على الشباب وخاصة لو كان الممثل الذى يقوم بدوره محبوبا من الناس ولذلك يجب الحذر من إظهار المجرم النصاب جذابا وساحرا فى كلماته وأفعاله .

٦ ـ كاتب يؤكد أن الجريمة سببها المجتمع والبطل فى العمل الفنى يملك الطهارة والنزاهة والشرف وهو يرتكب الجريمة وليس مسؤلا عنها .. ويدافع عنه الكاتب ويحميه ويعطينا أسبابا واهية وغريبة لبراءته وطهارته .. ومثال ذلك :

ـ البطل لم يرتكب الجريمة إلا تحت الظروف القاسية التى تعرض لها.

ـ يعفو المجنى عليه عن البطل ويساعده ويعطيه من ماله الكثير .

ـ يتضح أن البطل الشاب قد سرق مال رجل .. وهذا الرجل هو والده الذى لم يكن يعرفه وأنكره فهو أحق بالمال بدل الراقصة التى يغدق عليها الأب .

ـ البطل دفع عصابه لسرقة أو الاستيلاء بالقوة على المال الذى هو من حق البطل وكان قد طمع فيه العم أو الخال أو صديق المرحوم والده .

ـ البطل عندما أطلق الرصاص على عمه كان يدافع عن حقه فى المال الذى سلبه العم ... أى أن القانون فى إجازة طويلة وعلى البطل أن يحصل على حقه بنفسه .

نحن فى حاجة فى الدراما على التركيز على العوامل النفسية التى حملت البطل على ارتكاب جريمته .. ويجب أن تنزل العقاب بكل مجرم مهما كانت جريمته حتى لو كانت الشروع فى الجريمة أو التفكير فيها .. يجب ألا نعرض « ما يجعل المجرم بطلا أو مظلوما من المجتمع أو الظروف » .

يعيش قصة حب أو ينتصر على الجميع ولكن لسوء حظه أو لخطأ بسيط يلقى جزاءه فمثل هذا الأسلوب فى العرض يؤدى لتعاطف المشاهد

مع المجرم وفى ذلك الخطر الشديد على الشباب .. خاصة عندما يحاول الكاتب التركيز على محاولات المجرم ذاته فى تفادى الانحراف والفشل ويصوره أنه غير ملوم أو العودة للطريق الصحيح بعد أن يكون قد اغترف من ملذات الحياة ما شاء » (٤٥) .

٧ ـ على الكاتب استغلال والإفادة من الدراسات العلمية المختلفة حتى يحمل متلقى العمل الفنى على الخوف من الوقوع فى الجريمة ... فرجل البوليس تسنده الأبحاث العلمية أقوى من ذكاء المجرم وحيله وألاعيبه .. على سبيل المثال :

ـ يلجأ البطل إلى الخمر أو السجائر ليحسن تفكيره فى مشكلته أو لنسيانها والأفضل ألا يظهر هذا فالعلم يقول بضرر الخمر والسجائر .

ـ القانون لا يحمى المغفلين .. عبارة شاع التركيز عليها والأفضل أن نضيف اليها ولكن القانون يحمى ويدافع عن كل من وقع عليه ظلم .. وللدراما دورها فى معرفة بعض مواد القانون .. والتأكيد أن الجهل بالقانون لا يعفى من العقوبة .

ـ المخدرات لها اضرارها وأنواعها والمطلوب التركيز على هذه الأضرار بالنسبة للفرد والمجتمع وما تحدثه المخدرات من آثار سيئة على المدمن والتى قد تصل به إلى الضياع وحرمان أسرته منه وقد تؤدى به إلى السجن أو الموت أو الجنون وهذا لا يكون إلا عن طريق الأحداث والمواقف الدرامية المختلفة وفى إحدى التمثيليات البوليسية عشنا مع مجموعة من الشباب وقعت فى دائرة الإدمان .. وأثناء جلسات التعاطى أراد أحدهم السخرية من زميله فامتدت يده لتضغط على عنقه وانفجر الجميع فى الضحك وعاود الشاب ضغطه على عنق زميله وكانت المفاجأة عندما سقط

ميتا .. وكانت النهاية المؤلمة التى تؤكد أضرار المخدرات وأثرها السئ .

وعلى الكاتب أن تكون لديه معلومات صحيحة عن :

- أنواع الجرائم وتصنيفها .

- وظيفة الطبيب الشرعي والكيمائى ورجل المعمل الجنائى والأبحاث العلمية المختلفة التى تظهر السموم وأنواعها والحرائق وطرق المعرفة لنوع الحريق وأنواع الزجاج والشظايا وفحص الوثائق وتصنيف الدم وفحص الأماكن التى ارتكبت فيها الجرائم والبصمات وكيفية الكشف عنها ونوع المخدرات والقذائف والأسلحة وغيرها .

- معنى الاستئناف والنقض ومدة الاستئناف ومعنى الجنحة والجناية والتكييف القانونى

- قوانين الوراثة وكيف تنفذ فى حالات الجرائم المختلفة .

- الحصول على إذن النيابة في التفتيش وكيف يتم ؟

- الفرق بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية .

- فحص مكان الجريمة حتى التراب والرمال والأحجار .

والاستناد على العلم والتحرى عن الجريمة بالطرق العلمية « لا يمكنه بحال من الأحوال أن يحل محل فريق من الضباط المثابرين الأذكياء الذين يكونون نواة قسم التحرى عن الجريمة فما من مرة واحدة أعفى العلم رجل البوليس من ضرورة التحريات الدورية المنتظمة » (٤٦) .

ومن الجرائم التى قدمتها الإذاعة مستندة على العلم هذه الجريمة التى وقعت أحداثها فى قرية مصرية فقد اتهمت زوجة بدس السم لزوجها

للقضاء عليه .. وأمرت النيابة باستخراج الجثة لفحصها ولعمل التحليلات اللازمة للكشف عن السم فى بقايا الأنسجة .. وعلمت الزوجة بما حدث .. ولذلك أرسلت من يسرق الجثة ويخفيها بعيدا .. وظنت أن أمرها لن يكشف ... وعندما ذهب الطبيب لاستخراج الجثة لم يجدها فى مكانها ولكنه وجد الأرض منخفضة نوعا ما مكان رقود الجثة .. وأخذ الطبيب الشرعى عينات من تراب القبر من عدة أماكن .. وأرسلت العينات للمعمل للكشف عن الحقيقة .. وجاء التقرير أن الزرنيخ موجود بكميات كبيرة فى العينات التى أخذت من التراب الذى كانت ترقد فوقه الجثة وموجود بكميات قليلة لا تكاد تذكر فى الأماكن الأخرى وأمام هذه الحقيقة العلمية اعترفت الزوجة أنها قامت بدس الزرنيخ فى الطعام لزوجها حتى قضت عليه .

وحقيقه علمية أخرى تقول :

- فى حالات التسمم المزمن بالزرنيخ يختزن الزرنيج عند نهايات الشرايين فى الشعر والعظام والأظافر .. وبما أن الزرنيخ من السموم المعدنية التى تقاوم التعفن الرمى لذلك يمكن استخراج الجثة حتى بعد سنين من الوفاة وأخذ عينة من الأظافر أو الشعر والعظام وعمل التحليلات اللازمة للكشف عن الزرنيخ بها » (٤٧) .

وقد تطورت الأعمال الدرامية البوليسية حتى أنها تعتمد الآن على التكنولوجيا الحديثة فى أعمال التحليل والتشريح وتقديم الأدلة ضد مرتكبى الجريمة .

ومثال آخر للجريمة يدل على ذكاء رجل البوليس مستندا على العلم الأميرة والخفاش :

أقامت أميرة إيطالية حفلا راقصا .... وانتهزت فرصة الانتهاء من

إحدى الرقصات لتستريح قليلا فى غرفتها .. وتأخر حضورها لمواصلة الحفل فذهبت إليها وصيفتها فوجدتها ممدة فى فراشها وقد غمرتها الدماء المنبثقة من قلبها .. وعدة أسئلة فرضت نفسها عن الجريمة ومن يكون القاتل وكيف دخل حجرتها وكيف ارتكب جريمته ؟ وتبين فى النهاية أن خفاشا دخل الغرفة واقترب من الشمعة المثبتة فى الشمعدان الموضوع على المنضدة القريبة من الفراش الذى تمددت الأميرة عليه فاحترق احد جناحيه وراح يضرب بجناحه الآخر من شدة الألم وكان على المنضدة مسدس محشو فضغط الجناح على الزناد وخرجت الرصاصة التى قتلت الأميرة فالقاتل خفاش ... عرض هذه الجريمة واتهام شخص لا علاقة له بها ثم هذه النهاية التى يفاجأ بها المستمع تدل على ذكاء رجل البوليس الذى استطاع الوصول إلى هذه الحقيقة الغريبة .

لا فائدة من البحث عن القاتل :

ونهاية غريبة لقضية وقعت أحداثها فى الدانيمرك عندما عثر فلاح على جثة فى حقله لشاب لا يعرفه أحد من سكان القرية .. الجثة مغطاة بالوحل ومشوهة ولون البشرة قد تغير وشعر رأسه ولحيته ملتصق بمادة لزجة يرجح أن تكون مزيجا من الدم والوحل .. وقال عمدة القرية :

ـ لا شك أن القتيل غريب عن القرية .. ولعله من الغجر الذين يأتون من الجنوب شرع الطبيب فى فحص الجثة ثم قال :

ـ نحن أمام جريمة منكرة ولكن لا فائدة من البحث عن القاتل ... ليس هناك أمل فى البحث عنه أو العثور عليه .

وصاح مفتش البوليس مستنكرا :

- هذا تشكيك فى جهودنا ... هذه إهانة لنا يا دكتور

وابتسم الطبيب فى مرارة وقال : .

- إنكم لن تعثروا على القاتل لأن الجريمة ارتكبت منذ ألفى سنة !!

ودهش الجميع وقال أحدهم :

- ترى هل الطبيب مجنون أو هو يهزأ بمفتش البوليس ؟

ونقلت الجثة من الحفرة التي وجدت فيها فى الوحل إلى أقرب مستشفى .. وبدأ المختصون القيام بواجبهم حيث أخذوا بصمات أصابع اليد وصوروا الجثة فى أوضاع مختلفة وفحصوا بدقة كل ما بها من جروح وكسور وقال الطبيب :

- ما زلت مصرا على أن القتل تم منذ ألفى سنة برغم أن الجثة ما زالت فى حالة تدل على أن الحادث لم يمر عليه أكثر من بضعة أيام .

وجاء إلى القرية هيئة من أطباء العاصمة والأقاليم المجاورة وأجمع هؤلاء الأطباء على تأييد ما قرره طبيب المركز من أن القتل حدث منذ ألفى سنة أو أكثر وأن الوحل الذى دفنت فيه الجثة من نوع التراب النفطى الذى يحفظ الأجسام البشرية أو الحيوانية كما يحفظها الجليد والثلج لمدة طويلة أما التعليل الذى انتهى إليه البحث هو أن سكان الدانيمرك منذ نحو ألفى سنة كانوا يقدمون لآلهتهم ذبائح وقرابين بشرية .. فذبحوا ذلك القتيل ليقدموه قربانا لتلك الآلهه ثم دفنت الجثة فى قبر من الوحل النفطى .. والغريب فى أمر الجثة أن تشريحها أثبت وجود أكثر أعضاء الجسم والأمعاء والنخاع والكبد والقلب والطحال وكأنما لم يمض على وفاة صاحبها غير أيام .. كما وجدت فى المعدة بقايا آخر وجبة من الطعام الذى تناوله

صاحبها قبل أن يقتل ... ونقلت الجثة إلى متحف كوبنهاجن الوطنى وما زالت حتى الآن .

٩ـ الأسئلة

لابد للكاتب من معرفة الطريقة الصحيحة التى تعد بها الأسئلة التى ترد على لسان الضابط أو وكيل النيابة للوصول إلى الحقيقة .

ـ الضابط وقد يسأل المتهم عن مدى معرفته لفلان :

ـ الضابط / إنت تعرف فلان

ـ المتهم / لا يا بيه وعمرى ما سمعت باسمه .

وبعد عدة أسئلة يمكن أن يكون هذا السؤال :

ـ الضابط / لما قابلت فلان وقال لك نقتل السيدة قلت له إيه ؟!

لو كان المتهم لا علاقة له بفلان ستكون إجابته :

ـ المتهم / يابيه قلت لك ما اعرفوش حتفق معاه ازاى ؟

ولو كان المتهم على علاقة ومعرفة بفلان سيقول :

ـ المتهم / ماحصلش .. ولما قابلته ما اتفقناش على قتل ومش انا الى افكر فى القتل

ومعنى هذا كله لابد من تنويع الأسئلة وإعادتها فى أشكال أخرى للوصول إلى الحقيقة .

ـ وليحذر الكاتب الأسئلة التى ترد على لسان الضابط أو وكيل النيابة وتحمل فى طياتها إجابات معينة يذكرها المتهم فى سهولة ويسر .

ولابد من أن تكون الأسئلة واضحة ومباشرة ومفهومة

١٠ - الخير والشر

فى النفس البشرية الخير والشر .. وإقدام أى شخص على الجريمة يجب أن يكون له ما يبرره وأيضا التحول من الخير إلى الشر أو العكس يجب أن يمهّد له ويؤكده الحدث الدرامى المستند على المنطق والمعقول .. وهناك بعض الصور الساذجة التى يجب التخلص منها وعلى سبيل المثال :

توبة المجرم الشرير وتحوله إلى الخير فجأة عندما يستمع إلى صوت المؤذن مناديا للصلاة حتى أنه يخر ساجدا نادما

- المجرم الذى عشنا معه طوال العمل الفنى وفى نهاية هذا العمل يشرب كأسا من الخمر ويعترف بكل جرائمه وهنا يندفع ضابط البوليس الذى كان يسمعه فى حجرة مجاورة أو يسجل له اعترافاته ليقبض عليه ... ساعتها تمنيت لو شرب المجرم الخمر منذ بداية العمل ليريحنا من هذا العمل الساذج .

١١ـ النهايات

نهاية العمل الفنى يجب أن تكون منطقية وطبيعية ونابعة من مجموعة الأحداث والمواقف التى تعرضت لها الشخصيات .. ومن النهايات الساذجة :

.. فجأة يتنازل الشرير عن الفتاة التى أحبها ويسلمها بنفسه إلى البطل الطيب القلب بالرغم من الجرائم التى ارتكبها ليفوز بها وذلك بعد أن استمع إلى بعض كلمات الوعظ والحكمة .

.. موت الشرير فجأة تحت عجلات سيارة مسرعة دون تمهيد لهذا الحدث الخطير فى العمل الدرامى .

.. البطل وقد هبطت عليه فجأة ثروة من السماء بعد موت عمه فى البرازيل .

- لماذا البرازيل

- لماذا هبطت عليه الثروة فجأة ؟

- ولماذا خصه عمه بها ؟

- وأين كان هذا العم ؟

أسئلة لا إجابة لها .. المهم الحصول على الثروة لإنقاذ البطل ووضع نهاية سعيدة .

.. المجرم قرر قتل البطلة المسكينة لأنها تخلت عنه وفجأة يعلم أنها شقيقته التى اختفت وهى طفلة .. فكيف يقتل شقيقته ؟

.. الشرير الذى قرر التخلص من البطلة بإلقائها من أعلى الجبل .. ، فجأة يعلم أنها ضحت من أجله أو من أجل أمه المريضة المشلولة .

.. ينام المجرم ويحلم بوالده الطيب أو أمه الطاهرة وأحدهما يناشده أن يكون رحيما حنونا فيهب من نومه ليضع النهاية المناسبة التى تؤكد معانى الخير والحب .. تمنيت وأنا أرى هذه النهاية أن ينام البطل منذ اللحظات الأولى من العمل ليرحمنا من هذا العمل الساذج أيضا

.. لا تنتهى حياة البطل بالانتحار فهى صورة مرفوضة .

.. البطل يقوم بضرب الشرير دفاعا عن نفسه وعن حبيبته التى

يحتجزها أفراد العصابة .. ويظل يضربه حتى يكاد يفقد حياته حتى يصل رجال البوليس لينقذوه من بين يديه .. ويثنى الجميع على شهامة البطل وعقله وقدراته .. والسؤال الذى يتبادر للذهن : ماذا لو كان البطل لا يملك القوة المطلوبة للوقوف ضد الشرير وعصابته ؟ وسؤال آخر : ماذا لو تأخر البوليس هل سيظل البطل يضرب الشرير ؟ وسؤال ثالث : ماذا لو مات الشرير على يد البطل أو العكس ؟ أظن أن الإجابة ليست فى صالح المؤلف ومهما كانت النهاية فهى تؤكد لمتلقى العمل الفنى أن البقاء للأقوى وأن عليك أن تحصل على حقك بنفسك .. أما الضعفاء من أمثالى فعليهم ألا يفكروا فى الحب أو الزواج من فتاة جميلة يطمع فيها الشرير أو عليهم أن يصبحوا أحد رجال البوليس الأقوياء فى جولاتهم وفى كل مكان يتواجدون فيه .

١٢ ـ المكــان والزمــان

ـ لو كان المجرم قد أخفى الأداة المستخدمة فى الجريمة فى مكان معين مهجور يصعب على البوليس الوصول إليه .. يجب ألا يذكر المكان بالتفصيل حتى لا يلجأ ضعاف النفوس إلى التقليد .

ـ بعض الجرائم ترتكب فى مكان منعزل بعيدا عن العمران يجب عدم تحديد المكان حتى لا ندفع البعض إلى اختيار هذا المكان لارتكاب جرائمهم.

ـ أثناء الكتابة على المؤلف أن ينتبه جيدا لليوم والساعة التى ارتكبت فيها الجريمة وساعة الكشف عنها وكلمة الطب الشرعى والظروف المصاحبة لكل هذا .. فجريمة قتل تمت وترك فاعلها الباب مفتوحا والمجنى عليه يسكن الدور الأرضى فى بيت شعبى مزدحم بالسكان تختلف عن جريمة قتل لرجل يسكن أعلى طابق فى المبنى ولا أحد يتردد عليه فهو غريب عن المدينة والدور الذى يسكنه به شقة واحدة الكشف عن الأولى وعن المجنى عليه من الأمور

السهلة .. أما الجريمة الثانية قد لا تكتشف إلا بعد مدة كبيرة .. المقصود هنا الانتباه جيدا لزمن الجريمة ووقوعها والكشف عنها .

١٣ـ مراحل التحقيق

مراحل التحقيق من بداية الجريمة والإبلاغ عنها وبداية التحقيق على يد رجال البوليس ومعاينة المكان والبحث عن الأدلة وسؤال الشهود .. ثم انتقال القضية إلى رجال النيابة ثم المحاكمة والوصول إلى الحكم والسجن المظلم الكئيب .. مراحل يجب معرفتها جيدا وخاصة ما يتعلق بالتالى :

أ ـ أول من ينتقل إلى مكان الحادث .

ب ـ كيفية المعاينة والبحث عن الأدلة .

حـ ـ هل من حق رجل البوليس حجز المتهم فى القسم وكم عدد الأيام المسموح بها ؟

د ـ طرق التحقيق فى مراحله المختلفة .

هـ ـ منطوق الحكم على لسان القاضى وغيرها .

١٤ـ القسم والشهود والمواجهة

قبل الإدلاء بالشهادة على المشاهد أن يحلف اليمين (والله العظيم أقول الحق) والقسم يجب أن يكون على الوقائع والأحداث وكل ما يريد أن يقوله الشاهد حول الجريمة .. بمعنى أن يذكر الشاهد اسمه وسنه ووظيفته وعنوانه ثم يقسم اليمين ويدلى بشهادته لأن القسم يجب أن يسبق الشهادة .

ـ لو فرضنا أن رجلا عاد من المصيف بعد رحله استغرقت أسبوعاً ليفاجأ بوجود جثة فى حجرة نومه وكان عند عودته يصحب زوجته وسائق

سيارته وشقيقة زوجته .. والجميع شاهدوا الجثة وفوجئوا بها ... أكثر من شاهد ولا اتهام ضدهم فالأدلة ، أثبتت وجودهم بعيدا عن مكان الحادث .. في بعض الأعمال الدرامية يجمعهم المحقق معا للإدلاء بشهادتهم .. هذا خطأ .. والصح أن يدلى كل شاهد منهم بشهادته بمفرده أمام المحقق .. والهدف قد يختلف الشهود لتظهر الحقيقة . والمواجهة فى التحقيقات (أى جمع أكثر من شاهد معا أمام المحقق) لا تتم إلا إذا اختلف الشهود فى واقعة معينة وأصر كل شاهد على رأيه .. هنا تحدث المواجهة لمعرفة الحقيقة.

١٥ـ الشرير السعيد

فى أحيان كثيرة يظهر البطل الشرير فى التليفزيون أو نسمعه فى الإذاعة من خلال العمل الدرامى وهو يملك الكثير من المال ويعيش داخل قصر وله أكثر من زوجة وكل زوجة منهن تغريه بالإقامة معها بالطعام والجنس وتوفير كل متع الحياة وله عشرات الرجال والخدم والكل يسعى لخدمته ويبدو قاسى القلب يضرب ويصرخ ويسب من يشاء بالرغم من ضآلة حجمه بالنسبة لحجم من يضربهم ... صورة المجرم الواثق المطمئن المستقر الذى يملك الكثير من المال وكل متع الحياة قد تدفع الشباب للتقليد .. ويقع المجرم فى النهاية بعد أن عاش سنوات طويلة سعيدا .. هذه الصورة قد تؤدى بشاب إلى أن يقول :

ـ ما أجمل هذه الحياة .. مال ونساء وخمر وطعام وقصور وخدم حبذا لو عشت مثل المجرم وسوف أكون حريصا ألا أقع فى يد البوليس لأنى أذكى من البطل .

والسؤال كيف أقدم مثل هذه النماذج ؟ والإجابة :

ـ لا يظهر لنا المجرم الواثق المطمئن المستقر .. فالمال لم يوفر له الأمان فهذا ولده قد فقده أو انحرف أو سجن أو وقع ضحية الإدمان مثل والده المجرم .

ـ أقرب الناس إلى قلبه خانه ووشى به .

ـ الشرير لا يستطيع نوم الليل فأقل حركة أو كلمة تخيفه ويخشى القبض عليه .

ـ الشرير بالرغم من الطعام والشراب والخمر فهو مريض ولا يجد العلاج اللازم.. مثل هذه الأحداث البسيطة تعطى نموذجا لا يغرى بالتقليد .

١٦ـ رجال العدالة

العلاقة بين رجال العداله وأفراد الشعب يجب أن يسودها الحب والثقة والوضوح وفهم وجهات النظر .. والسر فى استقرار الأمن أو اختلاله فى بلد عن أخرى لا يرجع فى حقيقة الواقع إلى فارق كبير فى كفاءة رجل البوليس أو إلى دقة النظم القضائية بقدر ما يرجع إلى يقظة الرأى العام وإلى مدى استنكاره للجريمة والمعونة التى يقدمها إلى رجل البوليس فى حربة مع الجريمة والمجرمين » (٤٨) .

ولأجهزة الإعلام دورها فيجب « ألا يغيب عنا أنه من المحتمل جدا أن تؤثر هذه الأجهزة تأثيرا عكسيا فتأتى بنتائج تضر بالعلاقة بين رجل البوليس وأفراد الجمهور » (٤٩)

وقبل ثورة يوليو ١٩٥٢ كان بين أفراد الشعب والبوليس « هوة سحيقة ترجع أولا وقبل كل شئ إلى الأوضاع السياسية والاجتماعية التى كانت تسود ذلك الوقت .. وكان الاحتلال من جانبه يحاول أن يوسع هوة

الخلاف بين أفراد الشعب لتتصرف عنه إلى خلافاتها » (٥٠) .

وساءت العلاقة بين أفراد الشعب والبوليس وها هو الإعلام بدوره ـ بطريقة غير مباشرة ـ يساهم فى رسم الصورة السوداء لرجال العدالة .. ومن هذه الصورة السوداء :

أ ـ المجرم يظهر لنا أنه أذكى من رجل البوليس والمطلوب العكس .

ب ـ نخيف الأطفال بالعسكرى ونسمع فى بعض الأعمال الدرامية هذا الحوار :

ـ اسكت لحسن أجيب لك العسكرى .

ـ اقفلوا الباب بسرعة لحسن العسكرى جاى ... خلاص روح يا عسكرى حماده نام

فالعسكرى بصورته القديمة يظهر لنا غبيا ويخشى اللصوص وليس عنده غير النداء « الخشن » مين هناك ؟

جـ ـ المواطن الذى يتطوع بالشهادة يلقى المهانة والاحتقار والقسوة والتعالى من جانب رجال البوليس حتى أنه يحجب شهادته ونسمع مثل هذا الحوار :

ـ شفت يوم ما شفتوش فى حياتى وقفايا لحد دلوقتى مش حاسس بيه .

ـ اتبهدلت وتعبت .. ما كنت فى حالى ومحترم ليه رحت القسم برجليه ؟.

ـ بقول لحضرة الضابط هات لى ما يثبت شخصيتك وعينك ما تشوف إلا النور ... أنا فين .. أنا مين .

وحتى يحترم المواطن رجل العدالة يجب أن تظهر صورته على النحو التالى :

ـ المجـرم لابد أن يظهـر أقل ذكـاء من رجل العـدالة الذى تسنده الأبحاث العلميـة وقدراته فى التصدى للجريمة .. فهذا الضابط كشف الجريمة عن طريق الخطاب الذى كُتب على آلة كاتبة تاكل أحد حروفها .. وضابط آخر كشف أن الحريق تم بوضع مادة قابلة للاشعال لأن العلم يسنده ويجعله قادرا على معرفة نوع الحريق وهل هو من ماس كهربائى أو بانفجار بوتاجاز أو وضع مادة ملتهبه وغيرها .

بصمـات القـرد

قضية أكدت ذكاء رجل البوليس وهى تحكى عن رجل اشتهر عنه ارتكاب نوع واحد من الجرائم وهى جريمة السرقة .. وعندما وقعت الجريمة بنفس الطريقة قبض عليه ليقول لضابط البوليس :

ـ ما سرقتش .. ولا أعرفش السارق .. وصعب أقول على أفراد عصابتى دلوقتى .. اللى اتجوز وله أولاد .... واللى تاب واللى سافر .. ليه أعمل لهم مشاكل بعد السنين الطويلة دى ؟ والطاقية اللى لقتوها بتاعتى .. بس ما سرقتش .

وأفرج عنه ليفاجأ الضابط بجريمة سرقة أخرى بنفس الطريقة .. وكان رجل البوليس مؤمنا ببراءة اللص السابق .. وكان أن راقب المنطقة كلها وسهر الليالى حتى وجد شابا يصطحب قردا وكانت نهاية غير متوقعة عندما رفعت البصمات من مكان الحادث لنفاجأ بأنها بصمات القرد وعرف أن الشاب قد درب القرد على الصعود إلى النوافذ والدخول إلى الشقة ليفتح له الباب ويسرق ويضع دليلا لاتهام اللص السابق .. ولولا ذكاء رجل البوليس لاتهم اللص السابق التائب وانتهت حياته فى السجن .

الأحمـــــق

صورة قاتمة سوداء لرجال البوليس الذين تظهرهـم الأعمال الدرامية « في مواقف الحمق والارتباك وأن ألغاز أغلب الجرائم تحل بوسائل دخيله علـى القـانون وأن المجـرمين لا يكونون فـي العـمل الدرامي بالصـفـة التي يعرفهم بها رجال البوليس في واقع الحياة وإنما تكون لهم شخصيات جذابة ساحرة » (٥١) .

فـصـورة المجـرم النصـاب الذي يتـمـتـع بالذكـاء والمرح ويلقي النكات بينما نعيش صورة رجل البوليس الصـارم الذي لا تعرف البسمة وجهه ، لها ضررها .

الرشوة والتعذيب والأماكن المشبوهة

من الصـور السيئة أن يظهـر المؤلف رجل البوليس وهـو يعذب أفراد الشعب للحصول على اعترافاتهم وصور قاسية وسوداء أخرى لرجل العدالة وهو يرتشي أو يتـواجد في أمـاكن مـشـبـوهة وهـذه قـضـيـة نظرتها إحـدى المحـاكم في الغـرب عن مـتـهـم وقف في قـفص الاتهام وهو يبكي ثم صـرخ معلنا أنه لم يقتل ولم يسرق والصدفة وحدها حملته لدخول هذا البار ليتناول كأسا .. وجاءت الأدلة كلها ضد المتهم ولكن القاضي لم يحكم عليه بأي حكم ووقف حائرا وأجل القضية ولم ينم ليلته . كان القاضي في موقف صعب فهو يعرف أن الشاب لم يقتل .. فهو قد شـرب كأسه وخرج مسرعا ولكن كيف عرف القاضي هذه المعلومة ؟ كان القاضي قد اعتاد أن يتخفى ويدخل البار متنكرا في ثياب غير ثيابه ليحتسي الخمر ومعنى هذا كله أنه أصبح شاهدا .. ولكن كيف يشهد ويقول أنه اعتاد شرب الخمر ؟ مثل هذه القضـايا مهما كانت مشـوقة وجـذابة لا يصح تقديمها لأنه تظهر رجل العدالة في مـوقف

الضعف والتخاذل .. فكيف يثق المواطن فى هذا القاضى أو غيره ؟ .

وقضية أخرى لا يمكن تقديمها فى شكل درامى وهى عن المؤسسات القضائية فى هندوراس التى تتلقى رشاوى من تجار المخدرات هناك ... الصحف تناولت القضية بالشرح والتعليق ولكن ليس كل ما ينشر فى الصحف يمكن أن يصلح لعلاجه دراميا .. ومن القضايا التى تؤكد دور رجل العدالة والواجب الذى يلتزم به لتحقيق العدالة قضية وقعت أحداثها يوم ٤ فبراير عام ١٩٢٤ فى ليلة باردة عندما انطلقت رصاصة مزقت السكون وسقط قس على أثرها جثة هامدة .. وقال الشخص الوحيد الذى شهد الحادث :

ـ كنت قادما من الجهة المقابلة فرأيت رجلا يخرج فى الظلام ويطلق الرصاص على القس المسكين ويختفى وهو يرتدى معطفا واسعا ويخفى وجهه والمعطف محلى بقطعة من القطيفة عند العنق .. وأحاط الغموض بالجريمة .. فالمجنى عليه كان معروفا بسلوكه الحسن وحياته الهادئة وهو فى مطلع الشيخوخة .

وأخيراً نشرت الصحف أن البوليس قد قبض على القاتل الذى كان يشكو الجوع ويبحث عما يسد به الرمق وكان يرتدى معطفا ووجد معه مسدس من عيار ٣٢ وهو عيار الرصاصة التى أطلقت على القتيل وقال المتهم واسمه هارولد :

ـ لا أعرف القس وقد جئت إلى الولايات المتحدة الأمريكية للبحث عن العمل .. وكنت فى يوم الجريمة فى السينما .

ـ ما اسم الرواية ؟

ـ لا اذكر اسم الموضوع لأنى نمت فى أثناء العرض .

ـ والمسدس الذى تحمله .

الكلام للمحامى المدافع عن المتهم .. وظل واقفا فى مكانه وألقى نظرة على الحاضرين وقال :

ـ لا شئ يدل على أن المتهم قد أرغم على الاعتراف إرغاما .. وبناء على ذلك فان المتهم يكون مذنبا إن كانت الأدله التى ذكرتها للمحكمة والمحلفين صحيحة .

دهش الجميع لسماع هذه الكلمات من النائب العام واتجهت الأنظار إليه فواصل كلامه قائلا :

ـ إن الواجب يقضى على النائب العام أن يلاحق المذنب ويكشف عنه كما يقضى عليه أيضا بالدفاع عن البرئ .. فليسمح لى بأن أغلق على كل من هذه الأدله القاطعة التى ذكرتها لكم وتضاعفت الدهشة عندما بدأ النائب العام يفند التهم لمصلحة المتهم لا لمصلحه الاتهام فقال :

ـ لنأخذ الأدلة واحداً واحداً .. لقد أقر الأطباء أن المتهم وقع على اعترافه وهو فى حالة من التعب والإعياء التامين .. لقد أنهكوا قواه بالأسئلة ساعات متواصلة وشهد كثيرون ضده وكانت آخر ضربة أصابته على يد تلك الخادمة فى الحانة .. فرأى المتهم أن كل شئ ضده ... وأن الوسيلة الوحيدة للتمتع بقليل من الراحة هى أن يعترف ... فاعترف وبعد أن وقع على اعترافه غاب عن رشده وراح فى سبات عميق .. ولهذا فإنى لا أعتمد على صحة هذا الاعتراف باعتبار أنه اعتراف أخذ من المتهم بالإكراه وتزايدت دهشة السامعين واستأنف النائب العام مرافعته قائلا :

ـ إن المتهم دل المحققين على الطريق التى مشى فيها المجنى عليه .. لقد أشار المتهم إلى الطريق بعد أن كان الجميع يعرفون كيف مشى القاتل وكيف مشى القتيل .. وقد ادعى الشهود أن القاتل كان يلبس قبعة صغيرة ولكنهم لم يتفقوا على لونها .. فهى ليست خضراء ولا رمادية وإنما هى بنية .. أما من حيث المعطف .. فإننى ألفت نظركم إلى أن معظم المعاطف فى هذه الولايه لها أطواق من القطيفة حول العنق

ولكن لماذا لجأ النائب العام للدفاع عن المتهم ؟

الواقع أن المحامى الذى عهد إليه بالدفاع عن المتهم من الشبان الناشئين وقد ذهب إلى المحكمة وهو خائف من عواقب دفاعه عن القاتل ، وكان أمله أن يتمكن من حمل القضاة والمحلفين على الحكم على موكله بالسجن بدل الإعدام لذلك فقد راح يصغى مع الجمهور وهو وجدته فى الطريق

وقالت فتاة تعمل خادمة فى مطعم :

ـ أنا أعرف المتهم .. وقد خرج معى ذات يوم إلى نزهه غرامية .. ويوم الحادث كنت أنظر إلى الشارع من خلال واجهة الحانة فرأيت المتهم فى الشارع ولم يكن فى السينما كما قال وفجأة اعترف المتهم قائلاً :

ـ نعم قتلت القس .. كنت متضايقا من الحياة وكنت مفلسا لا أملك شيئا وكنت جائعا وأشعر بالبرد وقلت لنفسى لابد أن أقتل شخصا فى الشارع أيا كان .. فأطلقت الرصاص وقتلت القس المحترم انتقاما من البشرية ووقع المتهم على اعترافه بيده ثم استغرق فى نوم عميق .. وأمام محكمة الجنايات نظرت القضية وسأله رئيس المحكمة :

ـ هل تعترف بالجريمة أو لا تعترف ؟

ـ كما تريدون .

ـ القانون يقضى بأن تجيب صراحة على هذا السؤال .. ولابد أن يكون المحامى قد أفهمك بأن مصيرك يتوقف على أجوبتك وهل يقوم دفاعك على أساس اعترافك بالجريمة أم على أساس أنك تنكرها ؟

وصرخ المتهم قائلا :

ـ أنكرها .

وكان فى كرسى النيابة العامة الأستاذ (هومو كونتجز) الذى وقف وقال فى صوت جهورى :

ـ سأسرد فى بادئ الأمر الأدلة التى توفرت للاتهام وهى تثبت أن هارولد هو القاتل لقد اعترف المتهم ووقع اعترافه بيده .. وعندما اعتقل كان يلبس معطفا تنطبق عليه أوصاف معطف القاتل وقد رأت خادم الحانة هارولد فى الشارع ومعنى هذا أنه لم يكن فى السينما كما قال وعجز عن ذكر موضوع الرواية .

كان النائب العام واضحا فى اتهامه .. فقد سرد الأدلة القاطعة .. ولكنه لم يجلس ويتركه ويسأل نفسه ؟

ـ ماذا يقصد النائب العام بالدفاع عن المتهم ؟ لابد أنه سيضرب فى النهاية ضربة ستكون القاضية على موكله المسكين .

غير أن النائب العام استطرد يقول :

ـ انه مما يدعو إلى الاستنكار الشديد أن يدعى أحد من الشهود بعد

وقوع الحادث بثلاثة أسابيع أنه عرف القاتل وعرف شخصيته فى حين أنه لم يره إلا بضع ثوان فى الظلام وتحت المطر ووسط الضباب وقد شهدت صاحبة الفندق أن المتهم كان يقيم عندها فى غرفة واحدة مع اثنين من الجنود وأنهم كانوا من وقت لآخر يتسلون بإطلاق الرصاص على أهداف يضعونها فى الحديقة .. ولا شئ يثبت أن إحدى هذه الرصاصات قد أطلقت للقضاء على المجنى عليه .

وعن الدليل الأخير ضد المتهم قال النائب العام :

ـ شهادة تاجر الأسلحة الخبير الذى يقول أن الرصاصة أطلقت من مسدس المتهم ولكننى لم أكتف بشهادة هذا الخبير بل طلبت تقريرا من أربعة خبراء آخرين فأجمعوا أن الرصاصة التى وجدت فى جسم القتيل لم تطلق من مسدس المتهم ونظر إلى المتهم وقال :

ـ أرجو من المحكمة أن تحكم بعدم السير فى هذه القضية وأن تطلق سراح هذا الرجل البرئ ... تلك هى المرافعة التى دونت فى سجلات المحاكم الأمريكية والتى كانت سببا فى إطلاق سراح المتهم فالنائب العام لم يرض ضميره اتهام برئ ووقف للدفاع عنه .. وسيذكر التاريخ بكل فخر ذلك النائب الذى وقف مدافعا عن المتهم ليخلصه من حبل المشنقه بدل أن يطالب بإعدامه .

الجريمة لا تفيد

الرواية البوليسية

هي خير أداة

لإظهار بشاعة الجريمة

حتى لا يفكر أحد

في ارتكابها

الفريد هيتشكوك

الجـريمـة لا تفـــيد

الأعمال الدرامية البوليسية « لا تهدف إلى التسلية فقط ولكنها ذات مـغزى أخلاقي واضح يؤكد أن الجـريمة لا تفـيد ومن النادر أن نجد رواية بوليسية تنتهى بانتصار المجرم أو العجز عن اكتشاف سر الجريمة .. لأن المتعة كلها تكمن فى اكتشاف هذا السر » (٥٢) .

والقصص البوليسية التى تكتب للأطفال ومنها الألغاز « تقوم حبكتها على توقع حدوث جريمة أو وقـوع الجريمة بالفعل والهدف منع الجـريمة فى الحالة الأولى والقبض على الجناة وتقديمهم للعدالة فى الحالة الثانية .. وهذا يعنى أن هذا الـنوع من القصـص يعتمـد على إتقـان الحـبكة بحيث لا تبدو سـاذجة مكشـوفة ولا يسـهل تحديد خاتمة الحدث قبل الوصول إليها » (٥٣) .

وعن الأعمال الدرامية البوليسية قال ألفريد هيتشكوك :

« إن الرواية البوليسية هى خير أداة لإظهار بشاعة الجريمة حتى لا يفكر أحـد فى ارتكابـها إذا راودته نفسـه .. وقـد حـرصت على إبراز هذا الجـانب البشع والمرعب فى أعمـالى من أجل إحداث مـا يسـمى بالصدمة الكهربائية حتى يرى المشاهدون الإجرام على حقيقته » (٥٤) .

شعار الجريمة لا تفيد من الأمور الهامة فى الدراما البوليسية ويمكن أن نضيف هدفا آخر مثل : الشك الذى يدمّر الإنسان ويقضى عليه وعلى من حوله فـهذه الزوجـة مـلأ الشك قلبـها نحـو زوجـها التى كانت تحـبـه فكانت النتيـجة أن أوقـعته فى جريمة فقضت عليه وعلى أولادها وضاع أجمل شئ فى حياتها .

الحيـوان العجيب

يمكن إضافة لمسات إنسانية إلى العمل الفنى الذى يقدم لنا أحداثا مثيرة وأوضح مثال على هذا القضية التى عرفت باسم « الحيوان العجيب » وبدأت الأحـداث عـام ١٨١١ عند ولادة (تشـانج) و (اينج) أول توأم متصلى الجسم عرفهما العالم المتحضر .. وعندما ولدا كانا متصلين عند عظمة الصدر بقطعة من اللحم .. وأعجب بهما إمبراطور بانجكوك فضمهما إلى حاشيته فى قصره باعتبارهما من الغرائب النادرة فى المخلوقات .. وفى سن الثالثة عشرة وقعت عليهما لأول مرة أنظار رجل أوربى .. فهما بالنسبة له بمثابة منجم من الذهب واشتراهما من أمهما بالثمن الذى حددته وذهب بهما إلى مدينة بوسطن حيث خرجت الألوف من الناس لرؤية (الحيوان العجيب) وهو الاسم الذى أطلقته عليهما إحدى الصحف فلصق بهما ... ومن المحزن حقا أن الناس لم تنظر إليهما كمخلوقات بشرية بل كانا مجرد منظر للمشاهدة والمؤلم أن الصحف كانت تتلقى رسائل احتجاج لا على القسوة فى معاملتهما بل على عرضهما علنا أمام الأطفال مما قد يسبب للأطفال أحلاما مفزعة فى الليل ورحل بهما الذى اشتراهما من أمهما - إلى أنحاء أخرى من أمريكا ثم إلى أوربا ... وفى لندن قام جراح بفحصهما وقرر أنه من المستطاع إجراء عملية فصل بينهما .. وفزعا لهذا القرار .. وكان التفاهم بينهما بالمخاطبة الذهنية .. وقلما كانا يتحدثان بالألفاظ .. وقررا الرفض .. وفى سن الحادية والعشرين منحهما الرجل الذى اشتراهما - الحرية وكانا قد جمعا بعض المال فاشتريا مزرعة فى إحدى ولايات امريكا .. والتقيا هناك بأختين من بنات الفلاحين وتعلقا بهما ... وبالرغم من المشاكل اللى حدثت إلا أن الحب انتصر وقرروا جميعا تحدى الناس وإعلان

الزواج .. وتوطئه لإعلان الزواج ذهبا حيث طلبا إجراء جراحة للفصل بينهما وهما يعلمان أن إجراء الجراحة من المحتمل جدا أن تترتب عليه وفاتهما .. وعندما حدد موعد الجراحة رفضت الفتاتان إجراء هذه الجراحة .. وفي ربيع عام ١٨٤٣ احتفل بأغرب زواج مزدوج في التاريخ وعاش الجميع أكثر من ثلاثين سنة في سعادة ورزق الأول بعشرة أولاد والثاني بتسعة أولاد .. وفي صباح يوم بارد وجد تشانج ميتاً وأصيبت زوجته بصدمة عنيفة وفكرت في إنقاذ زوج اختها فأرسلت إلى الجراح لفصل الميت عن الحي ولكن الأخ الحي رفض وقال :

عشت طوال عمري مع أخي ومن الصعب أن نفترق حتى لو مت مثله

وخلال ساعات مات الثاني . ورفضت الزوجتان ألوف الدولارات ثمنا للجثتين ووهبتهما لكلية الجراحين .. وأجرى التشريح فاتضح أنه كان لهما كبد واحدة .. فلو تم فصلهما لكان في ذلك موتهما الأكيد .

عين العدالة

هل يمكن تنفيذ
حكم الإعدام علنا
في أحد الميادين ؟

عين العدالة

رأى البعض لمنع الجريمة تنفيذ أحكام الإعدام فى ميدان عام ليكون المشهد رادعا وقاسيا على قلوب الناس وخاصة من يفكر فى ارتكاب جريمة .. وقد تكون الفكرة غريبة ولا يقرها القانون للأسباب الآتية :

- مشهد الإعدام قد يحمل البعض على التعاطف مع المجرم وخاصة لو بكى وصرخ وأظهر الندم أثناء التنفيذ .

- قد يؤثر هذا المشهد على الأطفال فيصيبهم بالفزع والأرق . والدليل ما حدث مع محام فرنسى عاش ٧٣ عاما .. والغريب انه قضى منها ٧١ عاما بلا نوم على أثر حادث وقع ضحيته وهو طفل فى الثانية من عمره .. ففى يوم ٢١ يناير عام ١٧٩٣ ذهب الطفل الصغير فى صحبة أسرته لشهود إعدام الملك لويس السادس عشر .. وفى الميدان المزدحم انهارت الشرفة التى كان يقف عليها مع أسرته .. وأصيب الطفل بكسر فى الجمجمة وأسرعوا به إلى المستشفى وهو غائب عن الوعى .. وبعد جهد طبى أمكن إنقاذ الطفل .. ولكن الكسر أنتج إصابة فى المخ جعلت الصبى لا ينام بقية حياته .. غير أن هذا الأرق المستمر لم يمنعه من أن يصبح فيما بعد من أشهر محاميى عصره حتى لقد أطلقوا عليه اسم «عين العدالة التى لا تنام».

- تنفيذ العقوبة علنا فى أحد الميادين : « يحدث بسببها آثار اجتماعية سيئة كشماتة الخصوم وحضورهم تنفيذ الحكم وتظاهرهم بالفرح وما يجر إليه ذلك من خلافات وانتقامات فضلا عن أن كثيرين يصابون بصدمات عصبية لرؤية منظر الإعدام » (٥٥) .

ويمكن نشر الأحكام القاسية الرادعة فى مكان بارز فى الصحف .. وحبذا لو أذيع الحكم فى الإذاعة والتليفزيون ليكون الحكم عبرة وعظة لكل من تسول له نفسه الوقوع فى الجريمة .

فى ذاكرة التاريخ

أشهر الأحكام المشكوك فى عدالتها

النقض والاستئناف

جثة على العرش

فى ذاكرة التاريخ

جرائم حدثت منذ مدة طويلة واحتفظ بها التاريخ فى ذاكرته لظروفها الخاصة .. وقد أحدثت وقت وقوعها أثرا لا ينسى .. ويمكن تقديمها فى برنامج درامى دون تحريف أو تزييف أو إضافة . على سبيل المثال الجريمة التى ظلت حديث المجتمع الإنجليزى ١٥ سنة وهى أعجب وأخطر القضايا فى تاريخ العدالة البريطانية وقد صدرت فى كتاب بعنوان : أشهر الأحكام المشكوك فى عدالتها » (٥٦) .

والبداية عام ١٨٨١ عندما كان سمسار القطن (جيمس مايبرك) يزور أمريكا - وفى هذه الرحلة تعرف إلى (فلورنس) ولم تكن قد تجاوزت الثامنة عشرة فى ذلك الوقت .. ولم يبحر جيمس عائدا إلى إنجلترا إلا وهى معه زوجة له .. كان زوجها جيمس فى الأربعين من عمره .. وبعد ثمانى سنوات من ذلك الزواج الهادئ وقعت الزوجة الشابة فى حب رجل آخر .. ولاحظ زوجها اهتمام الرجل الآخر بها وحدثت مشادة انتهت بضربات سددت إلى وجه فلورنس حتى إنها هددت بترك بيت الزوجية لولا طفليها لنفذت وعيدها .. وبعد شهر من هذه الخلافات بدأت أعراض المرض على زوجها جيمس .. وكانت تلك الأعراض تجمع بين القئ والمغص .. وأخيراً مات الزوج ... مات جيمس وقبض على الزوجة فلورنس بتهمة قتل زوجها بالسم .. ونقلت إلى سجن أسود مظلم كئيب لا أحد يواسيها أو يسأل عنها فأهلها وراء المحيط فى أمريكا .. وأخيراً رق لها مكتب أحد المحامين فوكل للدفاع عنها (سيرتشارلس رسل) أعظم المحامين الإنجليز فى زمانه وصارت أخبار القضية موضع اهتمام الصحف والجماهير .. وكان البيت قد فتش فأسفر التفتيش والبحث عن العثور على الزرنيخ وعلى آثار منه فوق

الملابس والسجاجيد والمناديل ... وزاد الأمر خطورة حين كشف التحليل البسيط عن آثار منه فى الجثة .. ورتب ممثل الاتهام الأدله وكان أول هذه القرائن (ورق الذباب) وهو ورق لزج تعلوه طبقة من الزرنيخ كان يستعمل قبل اختراع رشاشات السوائل المبيدة للحشرات لتصيد الذباب ويباع فى مخازن الأدوية بغير رخصة من الطبيب وثانى الأدلة اللحم الذى وجد ممزوجا بنسبه من الزرنيخ والدليل الثالث خطاب المتهمة إلى الرجل الآخر الذى أحبته المتهمة بالإضافة إلى شهادة شقيق المجنى عليه وشهادة ممرضته .. واستطاع المحامى التشكيك فى شهادة شقيق المجنى عليه وشهادة المرضه ثم ناقش الطبيب الذى قال :

- أعترف بأنه لا دليل على أن كمية الزرنيخ كانت السبب فى الوفاة

وقالت المتهمة عن نفسها :

- كنت أعانى من التهابات جلدية وبثور .. وكنت فى أمريكا أستخدم دواء كان يدخل فى تركيبه الزرنيخ لعلاج هذه البثور .. ورأيت أن أستعيض عنه بمنقوع أوراق الذباب فى الماء كعلاج ملطف ... أما اللحم الذى وجد الزرنيخ ممزوجا به ... فقد كان زوجى يشكو من هبوط عام فى قواه وكان من عاداته أن يتعاطى الزرنيخ للتقوية وقد أعطانى مقداراً منه لمزجه بخلاصة اللحم وبالرغم من دفاع المحامى إلا أن المحلفين خرجوا بقرار يدين المتهمة بجريمة القتل العمد ويقضى بإعدامها شنقا .. واعتبر الحكم مخالفة صارخة لبديهيات العدالة والتشريع فكتبت مجلة التايمس تندد بذلك الحكم الجائر .. وعقد الأطباء اجتماعات نددوا فيها بالأسس الخاطئة طبيا التى بنيت عليها الأدلة .. واهتزت الدوائر العليا فى وزارة العدل البريطانية كان هذا يحدث والعمال ينصبون المشنقة للسجينة المنكودة الحظ .. وفوجئ

الجميع قبل موعد التنفيذ بحوالى أسبوع واحد بصدور أمر ملكى بإبدال حكم الإعدام بالأشغال الشاقة مدى الحياة وقالت وزارة العدل عن السبب فى هذا التخيفيف :

ـ التخفيف لا يرجع إلى البراءة ـ فمن الثابت أن المتهمة حاولت تسميم زوجها ـ ولكنه يرجع إلى أنه لم يثبت أن السم كان هو السبب فى موت المجنى عليه بشكل قاطع وحاول المحامى إصلاح الخطأ .. ولكنه مات عام ١٩٠٠ . وفى عام ١٩٠٤ تنبه الضمير الانجليزى أخيراً إلى فداحة الخطأ فأطلق سراح المتهمة بعد أن فقدت شبابها وزهرة عمرها فى السجن

لم تكن إنجلترا فى ذلك الوقت تعرف النقض والاستئناف .. فكان هذا الحكم المخجل وأمثاله سببا فى إنشاء محكمة النقض ومحكمة الاستئناف الجنائية لضمان حقوق المتهمين .. ولهذه الأسباب كان لابد من تقديم هذه القضية فى برنامج درامى دون تحريف أو تزييف أو إضافة .

وفى ذاكرة التاريخ أيضاً هناك جرائم .. ولكن يجب إضافة بعض الأحداث والتفسيرات الأخرى لها .. على سبيل المثال :

جريمة وقعت أحداثها فى البرتغال عام ١٣٤٤ وهى تحكى قصة أعجب غرام عرفه التاريخ وقد كتب عنها الشعراء وخلد صورتها رسامون ونحاتون ودونت فى لغات عديدة منها الأسبانية والبرتغالية والإيطالية والفرنسية .. والبداية قصة حب بين الأمير (دون بدرو) ابن الفونس الرابع ملك البرتغال وولى عهده وفتاة تسمى (اينس دى كاترو) وبهذا الحب والعشق نسى الأمير زوجته وأهملها ويقال إن اللقاء بالحبيبة كان يتم عند عين ماء تسمى (عين الغرام) وأن المياه كانت واسطة التخاطب بين الحبيبين .. كان الأمير يلقى رسائله الغرامية فى الماء فينقلها التيار إلى

الحبيبة .. وكانت الحبيبة ترد على الرسائل بالطريقه نفسها .. وهذا أغرب بريد عرفه العشاق فى كل مكان وزمان .. وماتت زوجة الأمير عام ١٣٤٥ وكانت الحبيبة فى الخامسة والثلاثين من العمر .. وأراد الأمير أن يتزوجها ولكن والده الملك عارض الفكرة وقال :

- لا يليق بالأمير أن يتزوج بعشيقته !

وتزوج الأمير بها سرا .. وعلم الملك وصرخ :

- يجب التخلص من هذه المرأة بأية وسيلة .

وهمس حاقد :

- إنها يا مولاى خططت للقضاء عليك وعلى ولدك الأمير لتصبح ملكة على البرتغال وأحدث الحقد أثره حتى انتهت حياة الحبيبة والزوجة نهاية مفجعة عندما قتلت . وجن جنون الأمير .. وقرر الانتقام .ولكن القاتل كان فى حماية والده الملك ولم يستطع الانتقام .. وبعد مقتل الحبيبة بمدة قليلة مات الملك وأصبح الأمير ملكا على البرتغال وكان عليه الانتقام وصرخ الملك الجديد :

- اقبضوا على القاتل وعذبوه .. وافتحوا قبرها وأخرجوا جثتها وزينوها بالثياب والحلى ولتوضع على كرسى العرش وكل من يدخل القصر يقبل يدها ويستأذن فى دخول القصر كما لو كانت حية .. هيا ضعوا التاج فوق رأسها .

وهكذا أصبحت الجثة ملكة لها التحية والإجلال بعد أن قام العلماء بحفظها بقدر ما تسمح لهم معرفتهم بالتحنيط فى ذلك الوقت .. وعاد الملك ليصرخ قائلا :

ـ على الجميع السجود أمام الملكة وتقبيل يدها ومخاطبتها كما تخاطب الملكات وأخيراً عادت الجثة إلى قبرها بعد أن تمكن الأصدقاء من إقناع الملك وبعد أن أعادها شيّد على الضريح نصبا تذكاريا يخلد اسم الملكة .. وأصدر أمرا ملكيا قال فيه :

ـ بعد موتي أريد أن أدفن فى الضريح الذى ترقد فيه المرأة التى أحببتها وعاش الملك (بدرو الرابع) ٣٢ سنة بعد وفاتها وظل يذكرها .. وعندما مات دفن حسب وصيته في ضريح واحد مع الحسناء التي جعل منها ملكة بعد موتها .. والزائرون الذين يمرون أمام ذلك الضريح يقفون خاشعين ينظرون إلى البلاط الذى يعلو القبر وإلى التمثالين اللذين يعلوان البلاط ويقرأون الكتابة المحفورة على اللوحة التذكارية .. والكتابة تروى أروع قصة غرام عاشها ملكان وأعظم دليل على الوفاء .. هذه القصة التى خلدت فى تاريخ البرتغال أضيف اليها الكثير حتى تعطى الأثر المطلوب منها :

ـ فى القصة الحقيقية قام رجل بقتلها ولم يتمكن الأمير من الانتقام منه إلا بعد موت والده الملك فقام بتعذيبه حتى الموت .. ولكن فى العمل المقدم فى الإذاعة كان هذا القاتل وكل من يدخل القصر يقدم تحية الإجلال ويستأذن الجثة فى الدخول ويقبل يدها .. وظل الملك يلقى عليه بالأوامر حتى جن وهو ينحنى أمام الجثة .

ـ قام عجوز فى العمل الذى أُذيع بالتقدم إلى الملك ليطلب منه دفن الجثة مضحيا بنفسه حتى لا يتهم الملك بالجنون كما طلب منه أن يراعى شعبه وأن ينهى هذه المهزلة الغريبة وكاد هذا المستشار أن يلقى حتفه نتيجة هذه النصيحة .

ـ فى القصة الحقيقية كان التركيز على الحقد الذى ملأ قلب الملك

الوالد لزواج ابنه الأمير من حبيبة قلبه .. وفى العمل الإذاعى كان التركيز على قصة الحب وأحاسيس الحب والألم والحزن والأسى الذى عاش فيه الحبيب .. كما كان التركيز على الوفاء والإخلاص والمشاعر الإنسانية التى عاش فيها الحبيب .

- حذفت بعض الأحداث الفرعية والثانوية التى لا تخدم العمل المذاع مثل :

- ظن البعض أن الملك الجديد قد جن .

- الحروب التى قام بها الملك

فهى من الأحداث التى لا تخدم الفكرة ولا علاقة لها بالمواقف الرئيسية فى العمل الفنى .

العقاب المطلوب والسابقة الأولى

كم يساوى تحويل مجرم إلى مواطن صالح نافع منتج ؟

- كلمة شرف .
- السجن المفتوح .
- هندسة الحدائق .
- المكان المناسب .
- هذه العقوبات .

آراء مختلفة

وجد مغاورى مقتولا .. التحريات والشهود أجمعوا على أن المجنى عليه لا أعداء له فى قريته ويتمتع بسمعة طيبة .. وكانت هناك عدة أسئلة فرضت نفسها بعد الجريمة :

ـ من هو قاتل مغاورى ؟

ـ ولماذا قتله فى هذه الساعة من النهار ؟

ـ وما الهدف من الجريمة وخاصة والقاتل لم يسرق مال المجنى عليه ولم يفكر فى انتزاع ساعته أو خاتمه الذهبى ؟

وفوجئ رجال البوليس بشاب يقدم نفسه ويعلن أنه القاتل .. وسئل الشاب :

ـ لماذا قتلت مغاورى ؟

وأصر الشاب على موقفه وإعترافه ولكنه لم يذكر سببا للقتل .. وشك الضابط فى أقوال الشاب ورأى أنه ربما اعترف بجريمة لم يرتكبها ليبعد الاتهام عن شخص آخر وكانت النهاية غريبة وعجيبة ومثيرة عندما قال الشاب القاتل :

ـ كان لازم أدخل السجن .. أصل الواد حسونه دخل السجن وهو أقرع وخرج منه وعنده شعر جميل .... وعشان كده قتلت أول واحد صادفته فى طريقى عشان أدخل السجن يعالجونى ويبقى لى شعر .

لو قدمنا هذه القضية الواقعية بهذه الصورة ألا يمكن أن نشجع بعض من لديهم مرض فى فروة رؤوسهم بارتكاب جريمة لدخول السجن والحصول على العلاج المجانى ؟

كنت قد عرضت هذا السؤال بعد ذكر القضية كاملة على طلبة كلية التربية النوعية فى القاهرة والفيوم وفى أشمون وفى معهد الإذاعة واتحاد الكتاب أثناء المحاضرات التى ألقيها فى هذه الأماكن ... وكانت هذه الآراء تعليقا على هذه القضية :

ـ رأى البعض تقديم هذه القضية مع إيجاد تبرير مناسب لرغبة الشاب فى دخول السجن مثل :

ـ كان الشاب قد فقد أمه وتزوج والده بامرأة أخرى عذبته وحرضت والده ضده وفضّل دخول السجن والابتعاد عنها .

ـ كان قد أحب فتاة وفضلت شابا ثريا وعاش اليأس والألم .

ـ كان يخشى أن يقتل فأراد الاختفاء داخل السجن .

ـ فقد والده وتزوجت أمه برجل آخر ضاق به وأراد الهروب وفضل السجن على العيش مع الرجل الذى احتل مكان والده واستولى على مال أبيه .

ورأى البعض :

ـ عدم تقديم مثل هذه القضايا التى تغرى الشباب بالتقليد

وتعددت الآراء والحلول ومنها :

ـ دخوله السجن ولا يجد العلاج المناسب ويعيش الندم لقتله الإنسان البرئ ومهما كانت الآراء والحلول فالسؤال الذى يفرض نفسه :

ـ هل كتابة هذه القضية وتقديمها للناس بصورتها الواقعية يمكن أن يشجع الشباب على التقليد ؟!

أظن أن مـرارة السـجن وظلامـه وآلامـه والإحـسـاس بالندم وعـدم الوصول إلى العلاج المطلوب وضياع أجمل أيام العمر أفضل الحلول .

كلمـة شـــرف

تحت هذا العنوان كـانت تجـربة نشـرت عن السـجـون فـى بريطانيـا والكلمات الأولى تقول :

ـ في إحدى سجون لندن شاهدت شخصا من مرتكبى الجريمة الأولى يبكى وهو يـعانق زوجتـه وطفليه الصغـيرين فى وقت الزيارة ولما سـألته عن الجريمة التى ارتكبها قال لى محافظ السجن :

ـ هذا الرجل تحـول إلى سرقـة فى لحظة يـأس أن أزعجه الدائنون وإبقـاء هذا الرجل داخل السـجـن لا يحل مـشـكلة أسـرته التـى تعـيش على المسـاعـدة الحكومـية وقد ازداد انـحدار ه نـحو العوز والديون عندمـا يـخرج من السـجن ووراءه (سـابقة سـجن) سـيجد مـشـقـة فـى الحـصـول على عمل والمرجح أن يعاود السرقة .

وعلت وجه مـحافظ السجن مسحة من الحزن وهو يقول :

ـ إننـى لا أعتـقد أننا نحقق الكثـير من إلقاء مرتكب الجريمة الأولى فـى السـجن ولابد من ثورة اجـتمـاعية جديدة على ظلام السـجـون وإنقـاذ مـرتكب الجريمة الأولى وإطلاق سراحه فى مقابل كلمة شرف .

وفـى هذا المجال قال مـدير مكتب الدراسـات والشـئـون العـامـة بإدارة السجون فى بلجيكا :

ـ هنـاك نوعـان من مـرتكبى الجـريمة الأولى ... أولئك الذين لابد من إرسـالهم إلى السـجـون قـبل أن يدركوا أنـهم قد ارتكبوا خطأ مـا .. وهؤلاء

الذين يكون مجرد بدء الجهاز القضائى فى نظر قضاياهم صدمة مروعة بالنسبة إليهم بحيث أن أيه عقوبة أخرى لا داعى لها ... وقد ابتكر نظام وقف المحاكمة من أجل هذا الفريق الأخير .

وقد أضافت بلجيكا عام ١٩٦٢ ابتكارين آخرين هما نصف الحبس واعتقال نهاية الأسبوع لمرتكبى المخالفات القانونية الطفيفة مثل مخالفى قواعد المرور والمشاغبين وصغار اللصوص وفى حاله نصف الحبس يزاول المحكوم عليه عمله العادى ولكنه يحضر للمبيت فى السجن وتحتسب كل ليلة من مثل هذا الحبس يوما كاملا .. أما فى حالة اعتقال نهاية الأسبوع فيستمر المعتقلون فى حياتهم العادية طوال أيام الأسبوع ولكنهم يقضون الفترة من الساعة الثانية عشرة من ليلة يوم السبت حتى صباح يوم الاثنين فى السجن وتحتسب نهاية كل أسبوع يومين لإتمام مدة العقوبة .

وقيل عن هذا النظام الجديد :

ـ إن وضع مرتكب الجريمة الطفيفة فى السجن بضعة أسابيع يفقده عمله وربما أسرته وقال أحد علماء النفس :

ـ قد يكون فى بعض الأحيان جسرا إلى حياة إجرامية بالنسبة للشخص الضعيف والعقوبات بهذه الصورة تعد درسا ولكنه درس قاسى .

السجن المفتوح

وفى بعض الدول الأخرى يتم تنفيذ العقوبة فى زنزانات جميلة ذات نوافذ بلا قضبان تكشف عن مناظر مترامية الأطراف للريف المحيط بها ... ومزود بتدفئة مركزية وجهاز للراديو وإصيص للزهور .. وهناك عادة قفل على باب الزنزانة ولكن مفتاحه مع السجين نفسه يستطيع الخروج والدخول

كما يشاء قبل موعد حظر التجول المقرر كما توجد ساحة للألعاب الرياضية وملاعب رياضية فى العراء .. ويستطيع السجين التجول فى المناطق القريبة وكأنه يعيش فى فندق .. أساليب ونظم قد تكلف الأموال الكثيرة .. ولكن :

- كم يساوى تحويل مجرم إلى مواطن نافع منتج .. وكم تساوى الحياة الصالحة ؟

ويقول مدير أحد سجون السويد :

- دع المجرم يعود إلى حياة الجريمة سوف تجد فى النهاية أن سيئاته ستكلف المجتمع ثمنا يفوق بكثير ثمن رد اعتباره .

هندسة الحدائق

فى عام ١٩٧٨ اعتقل شاب سرق آلة تصوير واعترف بالسرقة وبموجب قانون ولاية كاليفورنيا الأمريكية كان من الممكن أن نفرض عليه غرامه قاسية أو يحكم عليه بالسجن .. وبدلا من ذلك اختار القاضى العقوبة التعويضية أداء خدمات إجتماعية بدون أجر مدة ٦٠ ساعة .. كان الشاب يعمل فى هندسة الحدائق .. وحين سئل عن نوع العمل الذى يود تأديته قال :

- أختار العمل فى الحدائق

وأحيل إلى مؤسسة تساعد المسنين والمكفوفين وسواهم من المعاقين وراح يجز العشب ويزرع الشجيرات ويخدم المقعدين .. ومضت الساعات الستون سريعا .

وقال الشاب :

- أود الاستمرار فى هذا العمل الذى أجد فيه سعادتى .

وكان أن واصل الشاب العمل لمدة ١٢ ساعة إضافية وتقضى العقوبة التعويضية أحياناً بأداء خدمات اجتماعية مختلفة وفى أحيان أخرى يؤدى الجانحون أشغالا مختلفة لكسب المال وتعويض ضحاياهم .

وعن هذه العقوبة قال أحد القضاة :

- العقوبة التعويضية تترك أثرا أقوى فى الجانحين فهى تمنحهم رؤية أوضح لفداحة الخطأ الذى ارتكبوه وتصميما أقوى على عدم السير فى تلك الدروب ثانية ويقول أحد أخصائى برامج العدالة الإجتماعية :

- إن هذه البرامج تشكل وسيلة اقتصاد فى النفقات ... النفقات التى تدفع فى بناء السجون وصيانتها .

وقال أحد علماء النفس :

- العقوبة التعويضية لا تنحصر فى تعويض الضحية إنها تنقذ الأحداث من التحول إلى مجرمين فتعلمهم تحمل المسئولية وتسديد ديونهم .

وعن أحكام الغرامات يقول أحد رجال التربية :

- الغرامات فى كثير من الأحيان تعاقب الفقراء بقسوة ولا تؤثر على الموسرين ولذلك يختار كثيرون خدمة المجتمع لأن فقرهم يمنعهم من دفع الغرامة .

المكــــان المناســـب

وبعد أن يوافق الجانح على العقوبة التعويضية يحدد القاضى عدد ساعات العمل طبقا للجنحة فيرسل جانح رياضى مثلا إلى النادى المحلى ليدرب الأحداث المحرومين وظروف الجانح هى التى تقرر المكان المناسب

أحيانا فقد حكم على امرأة بأداء خدمات إجتماعية مدة ٦٠ ساعة كعقوبة تعويضية .. ولما كانت السيدة حاملا فى شهرها السادس فإنها طلبت عملا يمكنها تأديته فى بيتها فعهد إليها بعنونة الرسائل لإحدى المؤسسات الخيرية .

هــذه العقوبــات

نشر مثل هذه القضايا ... ونشر مثل هذه العقوبات قد تبدو غريبة على مجتمعنا وقد قيل عنها :

ـ هذه الأحكام البسيطة ستدفع الشباب للوقوع فى الجريمة فلا سجن ينتظرهم ويمكنهم اختيار العقوبة باطمئنان دون تحمل أية مشقة ومهما قيل فى هذا الشأن فإن العقوبة بهذه الصورة الإنسانية ستمنع دخول بعض الجانحين للسجن واختلاطهم بالأشرار .. ومن القصص التى تذكر فى هذا الشأن حكاية شاب اعترف بأنه اقتحم مكتب مبيعات لشركة بيوت متنقلة وحكم عليه بالعمل لدى هذه الشركة تعويضا للأضرار التى سببها لها ... وبعد تنفيذ العقوبة بقى الشاب فى الشركة كبائع ثم أصبح فيما بعد شريكا فيها .. ترى لو كان هذا الشاب قد دخل السجن ماذا كان مصيره ؟

الإجابة ستحدد الرأى الأخير فى هذا الموضوع .

هل أنت قاتل؟

جثة منذ ٢٠٠٠ سنة

وحقائق علمية غريبة

حقائق غريبة عن هؤلاء القتلة

طبيب كبير عمره أكثر من ستين عاما من سكان نيويورك خرج ذات صباح إلى عمله وعندما غادر بيته وقبل أن يصل إلى المكان الخاص بسيارته عاد فجأة إلى البيت واتجه إلى المطبخ حيث كانت زوجته داخله ثم أطلق عليها الرصاص .. وفى ولاية أمريكية أخرى امرأة مثقفة فى السابعة والأربعين من عمرها عرفت بالوداعه والسكون .. وذات يوم احتدمت المناقشة بينها وبين زوجها وهى تقود سيارتها فلما نزل زوجها من السيارة حاولت أن تقضى عليه وظلت تطارده بالسيارة حتى قتل تحت عجلاتها .. وجرائم أخرى تمت فى أنحاء العالم يرتكبها أناس لم يفكروا قط فى ارتكابها ... فما هو رأى العلماء فى مثل هذه الجرائم ؟ إن معظم الإخصائيين يجمعون على أن أى إنسان - مهما كان مظهره وثقافته ونشأته وعمره - يمكن أن يرتكب جريمة قتل فى أى وقت فالقتله ليسوا أشرارا بالغريزة لا خلاق لهم ولا ضمير .

أحد علماء النفس قال :

- درست آلافا من القتلة وخلصت من هذه الدراسات إلى أن القاتل ليس شخصا ذا سلوك أو شعور أو صفات تميزه عن أفراد المجتمع وليس صحيحا أنه رجل طبع على القسوة وعدم المبالاة بالنظم الموضوعة .

وفى مقال بعنوان (هل أنت قاتل) قيل :

- أُجريت أخيرا دراسات مستفيضة اشترك فيها لفيف من علماء الاجتماع والمهتمين بالجريمة والأطباء وخلصوا إلى النتائج التالية :

* أكثر من سبعين فى المائة من مرتكبى الجريمة فى سجون أمريكا

لم يسجنوا من قبل .. وكثير منهم كانوا يعدون من ألطف الناس وأخفهم روحا .

* يتصور كثير من الناس أن معظم القتلة مصابون بشذوذ عقلى والواقع أن بعضهم كذلك .. ولكن هذه حالات نادرة لا تزيد عن ٢٪ من مجموع الحالات .

* يتوهم البعض أن أصحاب المهن العليا والوظائف الكبيرة لا يقدمون على جرائم القتل ولكن عدداً غير قليل من المحامين والأطباء فى أمريكا يرتكبون مثل هذه الجرائم .

* إن القتلة يبدون عادة هادئين وادعين ويندر أن يعبروا علانية عن الغضب والكراهية وإنما يغلب عليهم كبت شعورهم .

وأراء كثيرة لا يوافق عليها الكثير من العلماء فهناك دافع قد يكون واضحا ومفهوما وقد يختفى فى النفس البشرية ولا يظهر واضحا للعلماء .. وكل جريمة قتل لها أسبابها ودوافعها ويجب أن تظهر واضحة للمستمع .. وبعض علماء النفس خلصوا إلى نتائج وأسباب ودوافع للقتل منها :

- قد يتم القتل لأسباب مالية .

- نسبة كبيرة من القتلة من مدمنى الخمور .

- القاتل معتل الصحة غالبا وقد وجدت نسبة كبيرة من القتلة تشكو اضطرابات معدية وجلدية وعصبية .

- كثير من القتلة نشأوا فى أسر يسودها الشقاق والخلاف .

- بعض القتلة لديهم الإحساس بالنقص وعدم الاستقرار وكثيرا ما يرتكب الجريمة لأنه يشعر أن ارتكابها ينقذه من بعض هذا الإحساس الدفين

القاتل كان نائماً :

حدث فى عام ١٩٤٦ أن رجلا كان قد نام ثم استيقظ إلى حقيقة فظيعة إذ كان يحلم أن مجرما يهاجمه فجعل يضربه بشمعدان على رأسه واستيقظ ليجد ضرباته قد قتلت ابنته الصغيرة .. وقد فسر العلماء هذه الجريمة على أساس أن البعض يتحرك ويتصرف ويمشى أثناء نومه وهذا نوع غريب من نشاط الإنسان .. ويرجع هذا إلى أن خللا يطرأ على الجهاز العصبى أثناء النوم فتنتقل الأحلام والأفكار من عالم المخيلة إلى عالم الواقع .. والملاحظ أن من يمشى أثناء نومه يبدو عليه كأنه يقظان تماما فحركاته بطيئة وعيناه مفتوحتان وذراعاه مرتخيان .. وليس صحيحا أنه يسير ويداه أمام وجهه ليتحسس بهما طريقه بل إنه على العكس يحسن تجنب العقبات مما يدل على سلامة الصلة البصرية بينه وبين بيئته .. ويلاحظ كذلك أن سمعه جيد ولكنك لا تستطيع أن تعقد معه محادثة متصلة لأنه غائب عن عالمنا مشغول بمشكلاته اللا شعورية ولكنه سهل الانقياد للإيحاء .. فإن أمرته بالعودة إلى فراشه عاد على الفور .

ويرى علماء النفس أن هؤلاء يقومون بتصرفات لا يستطيعون القيام بها فى حالة اليقظة فقد قادت سيدة سيارة بأقصى سرعة والأعجب أنها لم تكن تعرف القيادة فكيف تمكنت من هذا وهى نائمة وسيدة أخرى تركت فراشها وتسلقت شجرة .. علم النفس يفسر هذه الظواهر على لسان أستاذ متخصص قال :

- هؤلاء الأشخاص يقومون بتنفيذ رغبات مكبوتة بسبب رقابة العقل أو العرف ومتى قلت سيطرة الرقيب أو الواعز بالنوم سنحت الفرصة للاشعور كى يقوم بتنفيذ ما سعى إليه ويذهب علماء نفسيون آخرون إلى أن

الحركة أثناء النوم نوع من انقسام الشخصية بدليل أن الشخص لا يتذكر أفعاله بعد أن يستيقظ فى معظم الأحوال .

ويحذر العلماء من مفاجأة من يمشى وهو نائم إذا كان فى موقف خطر حتى لا يسقط فى الحال ولذلك يحسن الإيحاء إليه بصوت منخفض كى يعود إلى فراشه .

ومن الجرائم الغريبة التى ارتكبها أحد هؤلاء الذين يسيرون وهم نيام جريمة قتل لموظف وقد عثر فى مكان الجريمة على آثار قدمين فوق رمال الشاطئ وأثبت الفحص أن صاحبها خلع حذاءه دون أن يخلع جوربه .. كما أن الرصاصة التى وجدت فى جثة القتيل تدل على أن المسدس الذى أطلقت منه من النوع الذى يستخدمه البوليس .. وذهب (روبرت لدرو) أحد كبار رجال البوليس فى فرنسا إلى الشاطئ حيث وقعت الجريمة وانحنى على الرمال وأخذ يفحص آثار قدمى القاتل وكم كان عجبه شديدا حين لاحظ أن القدم اليمنى ذات أربع أصابع فقط وأنها شبيهة بقدمه اليمنى تماما وتذكر أنه عندما استيقظ من النوم كان جوربه مبتلا .. وفحص مسدسه فوجد رصاصة قد انطلقت منه .. وعرفت الحقيقة فرجل البوليس كان هو القاتل .. ظهر أنه نهض من فراشه أثناء الليل وخرج من غرفته وتوجه إلى الشاطئ حيث ارتكب جريمته وهو نائم لا يدرى ماذا صنع واستقال من عمله بعد أن برأته المحكمة وظل ينام فى غرفة مغلقة النوافذ والأبواب حتى قضى نحبه ... وحادثة أخرى لرجل مصاب بمرض اليقظة النومية أبلغ عن اختفاء مبلغ من المال من الخزينة التى فى عهدته واتضح فى النهاية بعد البحث أنه مصاب بهذا المرض وأنه دخل مكتبه وهو نائم وفتح الخزينة وأخذ منها المبلغ ثم اخفاه فى ركن من الحديقة وهو لا يقصد السرقة أو الاختلاس .

الجـريمـة فـى عـالم الـفن

لا أظن أن سـارق لوحـة الموناليـزا
يسـتطيع بيـعهـا ولكنى أخـشى
علـيـهـا من التلف ....

مدير متحف اللوفر

جرائم فى عالم الفن

تجار الفن التشكيلى يستغلون حب البعض للأعمال الفنية المرسومة ويلجأون بشتى الوسائل لخداع الأثرياء بهدف الإستيلاء على أموالهم .. إنها تجارة يحرمها القانون لأنها تقوم على الزيف والتزوير والنصب مرة بالتقليد والتزييف للأعمال الفنية لكبار الرسامين ومرة أخرى بسرقة اللوحات العالمية ومحاولة بيعها .. حيل غريبة ومثيرة وصلت إلى حد إقناع بعض مدعى الفن من الرسامين الفقراء بإنتاج بعض الأعمال الارتجالية المفتعلة . وبلغ من اجرام هذه الفئة أنهم استطاعوا شراء بعض الأقلام والضمائر الخربة لتمجيد بعض الأعمال الفنية التى لا قيمة لها بل نجحوا بطرق ملتوية فى حصولها على بعض الجوائز .. وأيضاً تلجأ بعض هذه العصابات إلى الحصول على حماية بعض كبار الشخصيات أو الهيئات أو المؤسسات كى تضفى على إحتيالها بعض الهيئة حتى تصل إلى أهدافها الدنيئة والأغرب من هذا كله أن هذه العصابات تتحكم فى عمليات العرض حتى إنها تمنع بعض الأعمال الفنية الأصيلة من العرض حتى لا تحدث مقارنات وحتى تألف عين المشاهد ما يفرضونه عليه من الألوان الفنية الهابطة وفرض الشعارات الكاذبة المضللة .. إنهم يبيعون أعمالا بأثمان مرتفعة وهى شديدة الانحطاط فى قيمتها الفنية .. غش وخداع وعمليات نصب غريبة .. وأشهر جرائمهم ما حدث مع لوحة الجيوكندا أو الموناليزا وكان ذلك عام ١٩١١ عندما سرقت اللوحة من متحف اللوفر وكانت سببا فى موت مدير المتحف كمدا وحزنا الذى صرخ قبل موته :

- لا أظن أن السارق يستطيع بيع اللوحة لأنها معروفة ومشهورة ولكنى أخشى أن تتلف اللوحه التى لا تقدر بمال .

ومضى على اختفاء الصورة عامان ولم يعثر عليها حتى ظهر شاب إيطالى فى مدينة فلورنسا فى أواخر عام ١٩١٢ ودخل متجرا ليقول لصاحبه:

- لدى تحفة فنية رائعة أريد بيعها .

وكانت معه اللوحة .. واستطاع صاحب المتجر خداع الشاب وأبلغ عنه الشرطة فتم القبض عليه وتم عرض لوحة الموناليزا التى رسمها الفنان ليوناردو دافنشى فى متحف فلورنسا بإيطاليا وجمعت إيطاليا مبلغا كبير من المال نتيجة إقبال الناس على مشاهدتها .. ثم كان التحقيق مع الشاب فقال :

- أنا الذى سرقت اللوحة من متحف اللوفر .

وسألة المحقق :

- لماذا سرقتها ؟

فأجاب :

- انتقاما من نابليون الذى نقل من بلادى جميع تحفها وصورها الفنية الخالدة وظل السر الحقيقى فى جريمة السرقة لا يعرفه أحد حتى اعترف به شريك أسبانى اسمه (المركيزدى لافالى دانفير) بعد أن أمن شر العقاب بمرور مدة طويلة على الجريمة عندما قال :

- منذ سنوات كنت ضمن أفراد عصابة مؤلفة منى ومن مصور قدير ومصورين آخرين ومركز عملها أمريكا الجنوبية ولكنها كانت تنتقل فى العواصم الكبرى حيث المتاحف ذات الصور والرسوم الأثرية .. وطريقة عملنا الاتفاق مع حراس المتاحف على أن يتركوا لنا حرية العمل .. وكنا

نأتى بكبار الأغنياء من هواة الصور ونطلب منهم التوقيع ووضع علامات معينة على خلفية الصورة التى يريدونها .. وكنا نضع خلف الصورة الحقيقيه قطعا من القماش المشدود ثم ننزع هذا القماش ونرسم عليه الصورة المطلوبة .. ونسلم هذه الصورة المرسومة المزيفة بدقة إلى طالبها وبالطبع عندما يرى التوقيع لن يشك لحظة واحدة أنها مقلدة .. ويظن أننا سرقنا الصورة المرسومة من أجله ... وبالطبع حصلنا على الأموال الطائلة من هذا الغش وكان السؤال الهام كيف سرقت لوحة ليوناردو دافنشى ، وأجاب اللص :

- كثرت طلبات الأغنياء على الموناليزا وعرضت علينا الأثمان المغرية ولكننا لم نستطع تنفيذ الطريقة السابقة .. لذلك سرقنا الصورة ونقلنا منها العديد من الصور وبعناها خاصة بعد أن نشرت الصحف خبر سرقتها .. وكان أن سرقها (بيروجيا) خاننا جميعا واختفى بها حتى فرّ بها إلى إيطاليا ليكشف أمره ويحملنا على الهرب إلى دول مختلفة خشية أن يبوح بأسمائنا .. باعت العصابة الوهم والكذب وكسبت الكثير وكانت نهايتهم جميعا الفرار إلى أماكن مجهولة لتنتهى حياتهم بعد أن عاشوا القلق والألم والخوف .

الكاتب البوليسى

- البداية
- المجرم التائب
- الجريمة والطفل
- سر الجريمة
- بعض كتاب الجريمة

البدايــــة

البداية فى العمل البوليسى يجب أن تكون مثيرة وجذابة .. مثال ذلك:

الضابط : مين إللى قتل جمالات ياسعدية ؟

الشغالة : ماعرفش يابيه .. أنا فتحت الباب لقيتها مقتولة .

وأكثر من سؤال بعد سماع هذه الجمل .

من هى جمالات ؟

لماذا قتلت ؟

ماعلاقة الشغالة بماحدث ؟

كيف فتحت الشغالة باب الشقة ؟

هل تحتفظ بمفتاح معها ؟

لماذا تحتفظ بهذا المفتاح ؟

وهذه الأسئلة لا يتوقف المستمع ليسألها .. ولكنها تخطر فى باله سريعاً وينتظر الإجابة عنها ولا تكفى البداية المثيرة .. فيجب أن تستمر الإثارة ويحتفظ الكاتب بعنصر التشويق ليضمن أن يتابعه متلقى العمل الفنى.

وهناك أكثر من طريقة لنبدأ بها العمل الفنى .. وعلى سبيل المثال هذه القضية التى حدثت وقائعها فى مصر والتى تحكى عن شاب فقير أراد الخروج من أزمة الفقر التى يعيشها واختار الزواج من أرملة ثرية وظن أنه بمالها سوف يسعد بقية عمره .. ولكنه بعد فترة من الزواج أحس بالتعاسة وخاصة بعد أن تعلق قلبه بقلب شابة من سنه تفوق زوجته فى الجمال والرقة .. وبدأ التفكير فى قتل زوجته ليحتفظ بمالها بعد أن تقتل .. لذلك فقد

أحضر رجلا ليعمل كحارس للعقار (بواب) طلب منه أن يغير اسمه وينتحل اسما آخر على أن يقضى عدة أيام يقوم فى خدمته ثم يقتل زوجته أثناء وجود الزوج فى مكان بعيد .. ويحضر حارس العقار منتحلا اسم هريدى بينما اسمه الحقيقى هو قرنى .. وبعد عدة أيام نفاجأ بوجود جثة الزوج الشاب فى حديقة البيت .. ونعلم أن حارس العقار قد اختفى .. وبعد التحقيقات وجمع الأدلة نصل إلى حارس العقار الذى يقول :

- أحضرنى الزوج من بلدتى البعيدة لقتل زوجته .. طلب منى أن أنتحل اسما غير اسمي وسافر ليكون بعيدا عن مكان الحادث .. وطلب منى تنفيذ الجريمة وبعدها فوجئت بالسيدة زوجته تحضر لى الطعام والشراب حتى المكان الذى أعيش فيه داخل الحديقة وتعطينى بعض الملابس والهدايا والمال لأولادى .. عطفت علىّ .. لم تقدم لى إلا كل شئ طيب قررت ألا اقتلها .. كيف أقتل هذا القلب الطيب الحنون ؟ وعاد الزوج من سفره وتشاجر معى وسبنى وضربنى ولم أتحمل إهاناته وضربته بالعصا التى أنوى قتل الزوجة بها والتى كان قد أحضرها لى سأله المحقق :

- ولكن لماذا انتحلت اسما غير اسمك الحقيقى ؟

وأجاب القاتل :

- حتى إذا تمت الجريمة واختفيت لا يستطيع البوليس الوصول إلى القاتل الحقيقى .

وكيف تكون البداية لهذه الجريمة ؟

هناك أكثر من طريقة لهذه البداية .. وعلى سبيل المثال يمكن أن تكون البداية كالتالى :

١ ـ لقاء يجمع الزوج الشاب بحارس العقار الذى يطلب منه قتل زوجته دون أن يوضح له السبب فى رغبته فى القتل .

٢ ـ بداية أخرى للشاب وهو يقدم الحارس لزوجته باسم غير اسمه الحقيقى

٣ ـ بداية ثالثة : الاتفاق على السفر وأثناء السفر يقوم الحارس بقتل الزوجة

٤ ـ بداية رابعة : محاولة من جانب الحارس لقتل السيدة ويفشل فى هذه المحاولة

ويمكن أن تكون البداية وجود جثة الزوج فى حديقة البيت واختفاء الحارس والتحقيق مع الزوجة التى تحس من خلال التحقيقات أن لها يدا فى الجريمة وربما تكون قد ارتكبتها بنفسها أو أحضرت هذا الحارس لتنفيذها خاصة بعد أن نعرف أن الحارس قد انتحل اسما غير اسمه الحقيقى .. ولنجرب كتابه نص بوليسى من فكرة بسيطة وواقعية فهناك فى إحدى الولايات الأمريكية القانون الذى يسمح للمحكوم عليه بالمؤبد بالخروج من السجن ليعيش لعدة أيام مع أسرته .. كيف تكون البداية ؟ هناك عدة بدايات لنختار واحدة منهم .. وهذه البدايات يمكن أن تكون على النحو التالى :

١ ـ فى خروج الشاب من السجن وهو فى طريقه لأسرته .

٢ ـ تخبره إدارة السجن أنه سيخرج لأيام لزيارة أسرته .

٣ ـ الشاب وقد جاء لأسرته ولا يجد أحدا فى البيت بعد خروجه من السجن

٤ ـ الشاب وهو يطرق باب بيته ويفتح الباب ليقابل بجفاء من جانب الأسرة

وهناك أكثر من بداية .. ولكن كيف تكون الأحداث والمواقف ؟

الأحداث يمكن تخيلها على أساس موقف أسرة الشاب منه .. مثلا :

- الأم التى تنتظر حضوره وفى شوق له وترتب كيف تسعده خلال الأيام التى سيقضيها فى بيته .

- الأب الذى يخشى عواقب وجوده فى البيت خلال هذه الإجازة .

- الأخت التى تضيق بوجوده وتخشى أن يراه خطيبها والذى لا يعرف أن لها أخاً فى السجن .

- الأخت الثانية والتى ترحب به وتريد أن تعوضه عن سنوات الشقاء التى قضاها فى السجن .

- الأخ الذى نسميه ولا يريد أن يتذكر أى شئ عن ماضية وخاصة وأن له يداً فى الجريمة التى سجن من أجلها .

وأحداث أخرى منها :

- ما هى الجريمة التى سجن من أجلها الشاب ؟

- هل هو برئ أو ارتكب الجريمة بالفعل ؟

- هل المتهم الحقيقى ما زال طليقا ؟

- هل يفكر المتهم الحقيقى فى ارتكاب جريمة جديدة وإلصاق الاتهام بالشاب ليضمن عدم خروجه من السجن بقية عمره ؟

- وما موقف كل أفراد الأسرة من كل ما يحدث ؟

- هل كان للشاب محبوبة كان قد تعلق بها وتركها دون كلمة وداع وسجن .. ما موقفها الآن هل تزوجت أم ما زالت تنتظره ؟

- هل الشاب ما زال يذكرها .. وماذا سيفعل معها ؟

- أم أن الشاب لم يكن يفكر فى الحب .. وخلال مدة الإجازة تعلق قلبه بفتاة .

ـ وهذا الحب ماذا فعل به ؟

ـ وهل سيعود إلى سجنه بعد الإجازة أم سيهرب من أجل هذا الحب الجديد فى حياته وأسئلة كثيرة يمكن أن تصل بنا إلى الأحداث الجديدة لتى تثرى العمل الفنى ..

المطلوب التفكير وطرح مثل هذه الأسئلة قبل بداية الكتابة .

المجـــــرم التـــائـــب

كانت ظروف حياته قاسية .. فقد انفصلت أمه عن والده وذاق مرارة الحرمان والألم وحرم العطف وعرف أصدقاء السوء وانغمس فى الجريمة وكانت له بعض الجرائم التى ارتكبها .. ثم عرف الحب وتلقفته اليد الحانية واستطاع طبيب ماهر أن يغير من شكله ويجرى له جراحة تجميل ويرحمه من التشوهات التى كانت فى وجهه .. ومنذ ذلك التاريخ ومع رقة محبوبته ومشاعر الحنان والحب وبفضل الطبيب الذى أراحه من التشوهات أصبح شخصا آخر ونسى ماضيه السئ وحقده وكراهيته للمجتمع .. وتزوج الشاب وأنجب طفلا .. ولكن رجل البوليس عرفه بالرغم من تنكره وانتحاله لاسم آخر غير اسمه .. عرفه عن طريق طفله الصغير فقد كان الطفل يحمل ملامح الأب المجرم السابق هذه هى أحداث قضية قدمتها فى برنامج أغرب القضايا وهى تعتمد على رأى بعض علماء النفس الذين يرون أن عمليات التجميل للمجرمين يمكن أن تعيد لهم الصفاء للنفس وتزرع الخير فى نفوسهم وتنزع الكراهية من قلوبهم .. ومعنى هذا أن المجرم قد تاب عن شره وحقده وتزوج وعاش سنوات بعيداً عن الجريمة .. فماذا يعنى القبض عليه من جديد والزج باسمه فى جريمة لم يرتكبها ...... ؟

بعض الأعمال الدرامية ترى أن القبض على المجرم التائب يؤكد أن الماضى البغيض سيطارد الإنسان مهما طال الزمن وعليه أن يحترس ويفعل الخير من بداية حياته

ولكن هذا الماضى الذى يطارده وعذابه بالرغم من توبته وخروجه من دائرة الشر .. ألا يدفع البعض إلى الاحساس بأنه لا فائدة من التوبة ؟

علاج الأحداث المتعلقة بالمجرم التائب يجب أن تعطى الأمان لكل تائب وأن تجعله واثقا أن الله سبحانه وتعالى يقبل التوبة وأنه رحيم رؤوف بعباده أما إذا كان المجرم قد غير من شكله ومظهره ووافق على العملية الجراحية هربا من جريمة ارتكبها أو يود ارتكابها فالأمر يختلف كثيرا .. باب التوبة يجب أن يفتح للقلوب التى عرفت الحب والخير وتسعى لسعادة الآخرين ..

الجريمة والطفل

عندما يريد الكاتب تقديم الدراما البوليسية للطفل يجب مراعاة التالى:

- تقدم الدراما البوليسية للطفل فى شكل ألغاز وتحمله على البحث عن المجرم الحقيقى والتفكير فى النهاية المطلوبة .

- يجب أن يمجد الكاتب رجال العدالة ولا ينقص من قدرهم وهيبتهم وأن يكون دورهم واضحا ومفهوما وملموسا .. على سبيل المثال :

- يقول الأطفال عندما يضلون الطريق فى مدينة لندن الكبيرة : لنبحث عن بوبى (أى شرطى) فإنه سيساعدنا وكل طفل إنجليزى يعرف ذلك

الشرطى الهادئ الشهم فى زيه الداكن الزرقة وخوذته الطويلة .. وقد اشتق لقب بوبى من الاسم الأول لسيرروبرت فقد قام هذا السياسى البريطانى بتنظيم قوة الشرطة المشهورة بلندن منذ نيف ومائة عام مضت .. ويفخر بوبى كل الفخر بأنه ليس مضطرا لأن يحمل بندقية ويشعر أنه لو حمل بندقية فان الآخرين قد يرغبون فى حمل بنادق أيضا ... وقلائل جدا منهم من فقد حياته فى أثناء تأدية واجبه .

مثل هذه المعلومات التى تقدم فى دراما الطفل تعطى أثراً حسنا بالنسبة للطفل الذى عليه أن يُربى منذ الصغر على احترام رجال العدالة .

ـ ذكر بعض المعلومات العلمية المتصلة برجال العدالة وقدراتهم وأجهزتهم العلمية المساعدة .

ـ التأكيد على ذكاء الرجال الذين يكشفون عن مرتكبى الجرائم فهم أكثر ذكاء وفهماً ودراية من المجرمين .

ـ الأطفال وهم يبحثون ويفتشون عن المجرمين يقدمون خدمة للعدالة ويحسن ألا يفكروا فى إخفاء معلومة تساعد فى الوصول إلى الحقيقة .

ـ لابد أن يحس الطفل أن رجل البوليس هو والده أو شقيقه الأكبر وأن راحته وسعادته فى أمن المواطن وسعادته .

ســـر الجـريمـــة

هناك أكـثـر مـن طـريقـة للتـعـرف عـلى سـر الجـريمة ومـعـرفـة المجـرم الحقيقى .. وهى على النحو التالى :

- المجرم غير معروف للمستمع أو المشاهد حتى النهاية .
- المجرم معروف لمتلقى العمل وغير معروف لرجال البوليس .
- المجرم معروف للجميع والبوليس يسعى للوصول إلى أدلة ضده .
- قد نتـعرف على المجـرم فى منتصف العمل ثم نواصل البـحث عن الأدلة التي تقوده إلى السجن .
- قد يتهم أكثر من رجل وتكون النهاية مفاجأة غريبة وغير متوقعة .

وهناك بعض الكتاب الذين استطاعوا تقديم أعمالهم الخالدة فى هذا المجال منهم :

- هيتشكوك
- أجاثا كريستى
- ادجار الن بو
- آرثر كونان دويل
- ادجار والاس
- موريس لبلان
- ايان فلمنج .. وغيرهم

وسنتعرف على طريقة بعضهم فى الكتابة فقط فلا يهمنا هنا طفولتهم ومراحل حياتهم المختلفة بقدر ما يهمنا الطريقة التى يقدمون بها أعمالهم البوليسية .

ألوان من الأعمال البوليسية

١- من تجارب الآخرين

٢- لو كنت القاضى

٣- الكوميديا البوليسية

٤- الغريب والطريف

٥- هذه هى الحقيقة

٦- الأدباء والسجون

٧- أغرب القضايا

٨- جرائم عالمية

من تجـــارب الآخـــريـن

قال أحد ضباط أمريكا

« طلبت من نشـال أن يقـوم بنشل بعض المواطنـين خـلال الزحـام فى المسارح ودور السينما وصالات المحاضرات وما إليها ... ثم يعيد المسروقات إلى أصحـابها شارحاً لكل منهم كيف تم نشله والعوامل التى مكنته من ذلك .. أسفرت هذه الطريقة عن نقص حوادث النشل بالمنطقة إلى حد كبير.

هذه التـجربة الواقعـية وغيرها من التـجارب الشـخصـية قُدِمت فى برنامج بعنوان :

« من تـجارب الآخرين » وهو من البرامج الدرامية .. وكان الهدف منه تقديم تجربة إنسانية لفائدة المستمع وهى تجارب يحكيها فى أغلب الأحيان ضابط أو محام أو وكيل نيابة أو أحد القضاة أو متهم.

ومن هذه التجارب تجربة حكاها مستشار قال فيها (٥٨) :

– ما من جريمة تُرتكب إلا ويقابلها قصاص عادل ... إن لم يكن من وحى التشـريع الوضـعى فـمن وحى السـمـاء التى لا تفلت المجـرم أبداً .. فالجزاء من جنس العمل .. وقد شـهدت قضـية تؤكد هذا المعنى عندما اتُهم رجل بقتل قروى .. وقُبض على المتهم وقد جاوز الخمسين من عمره ضعيف البصر حتى لا يكاد يبصر .. وأنكر التـهمة المنسوبة إليه واستند فى دفاعه عن نفسه لأن ضـعف بصره يجعله غير قادر على رؤية المجنى عليه .. وقدمت القضية إلى محكمة الجنايات التى كنت أرأسها وانتقلت مـع المتهم والطبيب الشـرعى إلى مكان الحادث .. وهناك دلت المعاينة والتـجربة على أن المتـهم ضـعيف البصـر إلى حد أنه لا يستطيع حقاً أن يميز أى شـخص أمامه عند

الغروب .. وحكمت بالبراءة .. وبعد مغادرة المتهم للسجن الذى مكث فيه ثلاثة أشهر .. انطلقت رصاصة لتقضى على المتهم .. ووقف القاتل يقول للمحقق :

– القتيل كان قد اتفق معى على قتل المجنى عليه فى القضية الأولى .. ونفذت الاتفاق نظير ثلاثين جنيهاً دفع لى منها عشرة جنيهات مقدماً .. وذهبت إليه مطالباً بباقى المبلغ بعد خروجه من السجن .. ولكنه رفض دفع بقية الأتعاب بحجة أن الأشهر الثلاثة التى قضاها فى السجن قد أبرأت ذمته .. وفى غرفة المداولة نتداول القضية ونستذكر العبرة السماوية فى القضية الأولى والقضية الثانية .. فقد كانت الدلالة فيهما على عدالة السماء أقوى من كل شىء .. وحكمت بالإعدام شنقاً.

وقضية أخرى يحكيها وكيل كلية الحقوق عام ١٩٥٣ عن قروى أرسل شكوى يقول فيها (٥٩) :

– كان شقيق العمدة يريد التخلص من صديق له .. أطلق علىّ رصاصة من مسدسه واتهم الصديق بمحاولة قتلى .. ونجوت من الموت المحقق وتدخل العمدة وأعطانى مبلغاً من المال حتى أسكت وزجر شقيقه .. ثم تخلف عن المقذوف النارى الذى أصبت به عرج ملحوظ لذلك قرر العمدة أن يعطينى مبلغاً من المال فى بداية كل شهر .. وقد توقف عن السداد وإنى أرسل شكواى حتى يتم تسديد ما عليه من مال.

شكوى ساذجة أملاها قروى ساذج على كاتب عمومى وصلت لنا لكشف جريمة حدثت منذ أكثر من ثلاث سنوات وما أعجب النهاية .. وتجربة إنسانية عن رجل أسس شركة لتجارة الأخشاب مع صديق له ويحكى التجربة الحفيد الذى قال (٦٠) :

– أسس جدى وصديق له شركة .. وحالفه الحظ فازدهرت تجارته وتضاعف رأس المال ... وكان جدى لايشك فى أمانة أحد ممن يعاملهم وكثيراً ما كان يقول: إننا عندما نشك فى أحد ندفعه – بطريق غير مباشر – إلى طريق الخيانة وعدم الإخلاص .. وذات يوم اختفى الشريك بعد أن اختلس من مال الشركة مبلغاً كبيراً .. وطلبت من جدى إبلاغ البوليس ولكنه رفض حتى لا يحطم مستقبل شريكه .. وسمع مدير أحد المصارف بما حدث فأقرض جدى المبلغ المختلس ولم تتحسن الظروف المالية للشركة .. وكانت المفاجأة عندما مات مدير المصرف وخلفه ولده الذى أرسل إلى جدى ينذره بسداد المبلغ خلال ثلاثة أيام .. وكانت مفاجأة أخرى من نوع غريب عندما حضر شريك جدى القديم لإنقاذه .. وسلمه المبلغ الذى اختلسه والأرباح .. وتم إنقاذ جدى من الإفلاس.

ومن التجارب المفيدة تجربة أب كان ولده قد سُجن لارتكابه جريمة .. وهو هنا يقدم نصائحه للناس قائلاً : فى وسعك أن تضمن الانحراف لولدك لو اتبعت التالى :

– ابدأ بإعطاء ابنك كل ما يريد منذ الطفولة الباكرة فيشب وهو مؤمن أن المجتمع ملزم بإعالته وتحقيق جميع رغباته.

– عندما يردد أمامك ألفاظاً نابية اضحك له.

– لا تهتم بتربيته تربية دينية .. انتظر حتى يبلغ الحادية والعشرين ثم يقرر لنفسه ما يراه.

– تجنب مواجهته بكلمة (خطأ) خوفاً من أن يسبب له ذلك عقدة الإحساس بالذنب .

- افعل كل شيء حتى يتعود إلقاء المسؤوليات على الآخرين.

- دعه يقرأ أية مادة تصادفه.

- تشاجر باستمرار أمام أطفالك.

- قف دائماً إلى جانبه ضد الجيران والمدرسين ومن إليهم .. إنهم جميعاً يظلمون ولدك ..

ومن التجارب أيضاً ما قدمه أحد اللصوص بهدف التحذير تحت عنوان : لا تشجع اللصوص على اقتحام بيتك ومنها هذه التحذيرات :

- اجعل الدخول إلى منزلك عسيراً بوضع أقفال جيدة على الأبواب والنوافذ أو استخدم جهاز إنذار.

- عندما تترك سيارتك فيها مفاتيح منزلك ... قد يشاهدها أى شخص فيسرقها ويسهل عليه سرقة منزلك.

- إذا صنعت مفاتيح فى حانوت فانظر جيداً حتى لا يصنع الرجل واحداً لنفسه.

ومثل هذه التحذيرات أو التجارب قد تقدم باستضافة اللص أو المجرم أو تعد إعداداً درامياً من خلال حكايات واقعية .. ولا نستطيع القول أن الإعداد الدرامى أفضل من التقديم بصوت اللص .. المهم القدرة على إقناع متلقى العمل الفنى والأثر الذى يتركه العمل فى نفسه.

لو كنت القاضى

برنامج بوليسى درامى يربط بين الإذاعة ومستمعيها وفيه يقدم للمستمع حكاية وقعت أحداثها فى مصر أو الخارج .. ويطلب من المستمع

أن يضع بنفسه حلاً مناسباً ويخبرنا بالحكم الذى يراه صالحاً فى هذه القضية .. وعلى سبيل المثال :

هى : عزيزى المستمع.

هو : فكر معنا فى وضع نهاية مناسبة لهذه الأحداث الواقعية.

هى : جرب أن تكون قاضياً عادلاً.

(موسيقى قصيرة)

الزوج : سيدى القاضى إنى أطالب الشركة بالتعويض المناسب عما حدث لزوجتى.

القاضى : وماذا حدث لها ؟

الزوج : فى أول مايو عام ١٩٢٣ ترك سائق بإحدى شركات النقل سيارته عند الطرف العلوى من طريق زراعى منحدر .. فهوت السيارة إلى الطريق الآخر محطمة كل ما فى طريقها.

القاضى : وما علاقة زوجتك بما حدث ؟

الزوج : كانت زوجتى قد تركت أولادها الثلاثة يلعبون .. وعندما شاهدت السيارة وهى تنحدر خافت على الأولاد .. فأصيبت زوجتى بصدمة عصبية شديدة أعقبها نزيف فى المخ لهذا أطالب بالتعويض.

المحامى : سيدى القاضى .. السائق ترك السيارة حقاً ولكنه ضبط فراملها والشركة غير مسئولة عن الصدمات النفسية والعصبية .. لاسيما أن إصابة الزوجة لم تكن وليدة خوفها على نفسها.

هى : عزيزى المستمع لو كنت القاضى هل تحكم بالتعويض الذى

يطالب به زوج السيدة التى أصيبت بصدمة عصبية ؟

(موسيقى)

القاضى : لاشك أن الحادث قد وقع بسبب إهمال سائق الشركة .. وهى مسؤولة عن نتائج هذا الإهمال .. ولا فارق بين الإصابة فى الجسم والإصابة فى النفس والأعصاب .. بل إن الأخيرة أخطر منها وأعصى أحياناً على العلاج .. كما أنه لا فارق فى أن تكون الإصابة بسبب خوف المصابة على حياتها أو على حياة أولادها .. لذلك حكمت المحكمة على الشركة بالتعويض المطلوب للزوج.

وقضية أخرى مختلفة عن الأولى حدثت فى أوائل مارس عام ١٨٣١ :

الرجل : سيدى القاضى : إنى أطالب المزارع بالتعويض المناسب .. لقد قتل كلبى النافع الأمين .. قتل الوفاء والإخلاص والحب .. حرمنى منه بعد أن أطلق عليه رصاصة غادرة قضت عليه وعلىّ.

القاضى : ما رأيك أيها المزارع ؟

المزارع : رأيت هذا الكلب يزعج أغنامى ويهدد صغارها .. حاولت طرده بعيداً ولكنه راح يدور حول الأغنام ويخيفها .. وخشيت أن يهجم علىّ فأطلقت رصاصة عليه ولم أكن أقصد قتله.

(موسيقى)

القاضى : حكمت المحكمة على المزارع قاتل الكلب بالتعويض المطلوب فقد ثبت أن الكلب غادر المزارع وماشيته إلى حقل آخر وهذا ينفى حجة قتل الكلب للدفاع عن النفس.

(موسيقى)

وقضية ثالثة تدور أيضاً حول التعويض الذى يطلبه البعض بسبب الإهمال :

الأب : قتل ولدى الوحيد بسيارته .. إنى أحمله المسؤولية وأطالبه بتعويض مالى كبير وإن كنت أرى أن المال لا يمكن أن يعوضنى عن فقد فلذة كبدى .

القاضى : هل كنت السبب فى قتل ولده أيها الشاب ؟

الشاب : ياسيدى القاضى كنت أقود سيارتى فى الطريق وفجأة فقدت الوعى وأصبت بالإغماء ولم أعرف ما حدث.

الأب : سيدى القاضى إن الشاب يعترف بأنه أصيب بالإغماء .. وهو ملزم بقيادة حكيمة حتى لا تصبح سيارته أداة خطيرة .. وهو مسؤول عن الأضرار الناجمة عن سوء استعماله لسيارته.

المحامى : سيدى القاضى إن موكلى الشاب لم يصب قبل وقوع الحادث بإغماء مفاجىء مشابه حتى يحتاط للأمر .. ولم يحس بأعراض تنذره بالإغماء فيسرع بوقف السيارة .. لذلك فهو ليس مسؤولاً عما حدث.

(موسيقى)

القاضى : حكمت المحكمة برفض الدعوى وعدم مسؤولية الشاب عن وفاة الصبى .. فالتهمة التى يمكن أن يحاكم عليها سائق السيارة هى الإهمال .. ويتضمن الإهمال وجوب القيام بعمل أو احتياط أغفله الشخص ومن أركان الإهمال الأساسية إمكان تفاديه ولما كان ذلك متعذراً فى الحادث فهو إذن قضاء وقدر.

برامج درامية أخرى.

ومن البرامج الدرامية البوليسية البرنامج التليفزيوني (من الجانى) والذى يعرض الأحداث الخاصة بالجريمة ثم يترك للمشاهد الفرصة لمعرفة الجانى عن طريق محادثة تليفونية على أن يقدم الجزء الثانى من البرنامج وهو الحل بعد عدة ساعات فى نفس اليوم أو يقدم الحل فى الأسبوع التالى عن طريق خطابات يرسلها المشاهد وقد سبق هذا البرنامج برنامج آخر قُدم فى الإذاعة تحت عنوان ٤٦١٢٠ وهو رقم تليفون الإذاعة والآن يقدم تحت عنوان : ٥٧٨٧١٢٠ وهو الرقم الجديد لتليفون الإذاعة والحل يقدم فى نفس اليوم عن طريق المكالمات التليفونية للمستمعين .. والملاحظ أن هذه البرامج تعتمد على خيال الكاتب وتدعو المستمع للتفكير فى إيجاد الحل المناسب.

الكوميديا البوليسية

هل يمكن تقديم عمل درامى بوليسى بصورة كوميدية ؟ نعم يمكن هذا لأن أى عمل فنى مهما كانت أحداثه يمكن أن يطوع ليقدم فى شكل تراجيدى أو فى شكل كوميدى .. فهذه الممثلة الفنانة كانت مشهورة تتسابق الصحف على نشر صورها وأخبارها ولا يكف تليفونها عن الرنين .. وكانت تضيق برسائل المعجبين والمعجبات التى تطلب صورها .. ثم انحسرت عنها الأضواء وأصبحت تعيش فى الظل وحيدة يائسة داخل بيتها المظلم لا تجد صحيفة تكتب عنها أو صديقة تؤنس وحدتها حتى شغالتها لولا حاجتها لمرتبها لاختفت بعيداً عنها .. وفجأة مزق السكون الذى تعيش فيه صوت جرس التليفون ورفعت السماعة لتجد صوتاً مجهولاً يقول لها :

– عليك دفع مبلغ معين وإلا كان مصيرك الموت وحرق منزلك وقتل زوجك.

وعلم زوجها بأمر المكالمة التليفونية وقرر الفرار من البيت خوفاً على حياته .. وقررت شغالتها السفر إلى قريتها .. وكان على الفنانة كى تحتفظ بزوجها أن تخبره بالحقيقة فقالت له :

- ليس هناك عصابة تهدد بقتلى أو قتلك وما يقال عن العصابة هو من وحى خيالى.

- لماذا ؟

- سوف ترى ما يحدث بعد تهديد العصابة المزعوم.

وتسعد الممثلة بعد أن بدأت الصحافة الحديث عنها من جديد وراحت تذكِّر القراء بماضيها وأعمالها الفنية السابقة .. وتعيش السعادة والأمل وهى تعلن :

- لن أخاف من العصابة فجمهورى الذى يحبنى يحمينى بهذا الحب

ولكن الفنانة تفاجأ هذه المرة بتليفون حقيقى لرجل يهددها بالفعل ويطالبها بالمال .. وتضطر الفنانة لإبلاغ البوليس بالحقيقة كاملة فهى فى المرة الأولى كانت تكذب عندما ادعت أن عصابة تريد قتلها وقتل زوجها .. وفى المرة الثانية ظهرت العصابة بالفعل.

وفى النهاية نعلم أن الشغالة عرفت الحقيقة .. حقيقة ما فعلته الممثلة فطلبت من أحد أهل قريتها تهديد الممثلة للحصول على مالها وتم القبض على الشغالة والمجرم الشرير .. هذه الأحداث يمكن أن تقدم فى شكل تراچيدى وأيضاً فى شكل كوميدى ..

والبداية لعمل كوميدى :

- الزوج الذى يخاف صوت رنين جرس التليفون ولا يستطيع مواجهة العصابة ويعيش فى رعب دائم حتى أنه يتسلل من البيت فى الظلام للهرب.. وعندما تنهره زوجته الفنانة يضطر للتظاهر بالشجاعة .

- وتضطر زوجته لإخبار الزوج بالحقيقة فيطمئن قلبه ويتظاهر بالشجاعة حتى أنه يفتح الباب الرئيسى ويقف فى الليل وسط حديقة البيت باحثاً عن هذه العصابة.

- وتظهر العصابة بالفعل والزوجة تخفى عنه هذه الحقيقة وهو مازال يتظاهر بالشجاعة.

- وتخبره الزوجة بالحقيقة ونعيش معه بعد أن علم بحقيقة العصابة التى ظهرت بالفعل.

أما لو كان العلاج لأحداث هذه القضية سيظهر فى صورة تراچيدية فيمكن أن يكون كالتالى :

- تصوير الآلام التى تحس بها الفنانة لانحسار الضوء عنها.

- تخبر زوجها كذباً بحقيقة العصابة ثم يعلن قراره بالهرب هو والشغالة والآلام والأحزان التى تعيشها الفنانة.

- وتمضى الأحداث لنعيش مع الصحافة وهى تبدأ الحديث عن الفنانة وسط هذه الأحزان التى تكشف عن النفوس الضعيفة.

- ثم النهاية المعروفة للأحداث.

وقضية أخرى يمكن أن تقدم فى شكل كوميدى وتراچيدى أيضاً وهى

عن رجل ذهب إلى فندق ليقيم مع زوجته لمدة أسبوع .. ولكن الزوجة كانت تسرق كل ما يصل إليها بالرغم من عدم حاجتها لهذه الأشياء التى تسرقها.. وضاق زوجها بما يحدث ولجأ إلى طبيب كان يقيم فى الفندق فقال له الطبيب :

- إن حالة زوجتك تدخل فى دائرة ما يسمى هوس النشل .. وسوف أعالجها بطريقتى الخاصة.

- كيف ياسيدى الطبيب ؟

سأضع محفظتى وولاعتى الذهبية وخاتمى الذهبى أمامها لتسرقهم.

- وبعد السرقة ياسيدى الطبيب ؟

- سيبدأ العلاج حيث أخرج هذه الأشياء من ملابسها .. وهنا ستكون هى فى موقف غريب وحزين .. ويمكن علاجها.

وسرقت الزوجة ما وضعه الطبيب أمامها بقصد علاجها .. وهجم الطبيب على الحجرة التى يسكنها الرجل وزوجته ليفاجأ باختفائهما .. والواقع أن الزوجة لم تكن مريضة بهوس النشل أو السرقة ولكنها كانت حيلة منها ومن زوجها لسرقة الطبيب .. والغريب أن البوليس وصل إلى الزوج ليقول له :

- لقد أعددت كل شىء لسرقة الطبيب .. ولكن السيدة أخذت كل شىء وهربت.

- لم تكن زوجتى .. وفرت مع حبيب القلب.

والأحداث يمكن علاجها بطريقة كوميدى وكذلك بطريقة تراچيدى .. المهم التناول أو العلاج.

هــــذه هى الحقيقـــــة

إحدى الإذاعات الأجنبية قدمت برنامجاً دراميا تحت عنوان « هذه هى الحقيقة » كان معده يستمع إلى واحد من اللصوص أو رجال العدالة الذى يحكى عن قصة عاشها بنفسه أو سمع بها ثم يقوم المعد بإعدادها درامياً والهدف أن يتعلم المستمع من خلالها درساً مفيداً .. ومن حلقات هذا البرنامج اخترنا لك حقيقة لص أصبح رئيساً للبوليس .. اسمه (فرانسوا فيدوك) كانت قوة عضلاته سبباً فى عراكه المستمر حتى انتصر فى مبارزة مع ضابط وسخر منه فطلب الضابط القبض عليه لمحاكمته عملاً بالقوانين التى كانت سارية فى ذلك الحين والتى كانت تحرم المبارزة .. وكان فيدوك فى ذلك الوقت جندياً فآثر الهرب حتى لايسجن وتطوع للقتال في فرقة أخرى من فرق الجيش باسم مستعار واضطر أيضاً للهرب بعد وقوع شجار بينه وبين زميل له استطاع البوليس القبض عليه وسجنه وخرج بعد انتهاء العقوبة ليعمل مع واحد من زعماء اللصوص .. وقبض عليه ولكنه استطاع الهرب من سجنه فقد كان بارعاً فى التنكر حتى أن البوليس هاجمه ذات يوم للقبض عليه وفتح لهم الباب وقال لهم :

- إن فيدوك لجأ الينا تفضل بانتظاره حتى يعود

ونجحت حيلته وحبس رجال البوليس فى البيت ثم هرب وضاق بالسجن والهروب المستمر من وجه رجال العداله فطلب مقابلة رئيس البوليس وتطوع أن يطلعه على أخبار المجرمين وقطاع الطرق وأساليبهم وحيلهم وأسرارهم فى مقابل العفو عنه ووافق رئيس البوليس وأصبح اللص القديم ينظر إليه من جانب اللصوص كعدوهم الأول وأشدهم خطراً .. وضرب فيدوك بيد من حديد على أيدى المجرمين واللصوص زملاء الأمس وكان

عاملا رئيسيا فى استتباب الأمن والنظام فى عهد نابليون بونابرت مما حفز نابليون على تعيينه رئيسًا للبوليس .. نجح هذا البرنامج نجاحا عظيما لأنه كان يقدم أحداثا حقيقية وكان إعداده ممتازا ومقنعا .

الغـريـب والطـريـف

سؤال : هل يمكن تقديم الغريب والطريف والمثير فى عالم الجريمة فى برامج غير درامية ؟

الإجابة :

- نعم وأذكر فى هذا المجال حلقات قدمت يوميا ولمدة شهر كامل وكانت مدة كل حلقة ١٥ دقيقة وفى الحلقة الواحدة عدة فقرات يربط بينها الراوى والراوية وهما يقومان بتقديم الفقرة والبلدة التى وقعت فيها والظروف المحيطة بها مع تقديم جزء درامى لو اقتضى الأمر لشد الانتباه وجذب المستمع وهذا جزء من إحدى الحلقات :

الراوى : عزيزى المستمع ونواصل الرحلة .

الراوية : ونطير إلى بريطانيا .

الراوى : ونخترق القصور الملكية .

هربرت : انتظرا .

الراوية : من أنت يا سيدى ؟

هربرت : أنا (هربرت فتش) الحارس الخاص لجلالة الملك إدوارد السابع .

الراوية : كنا نبحث عنك .

الراوى : نعم كنا نبحث عنك لمعرفة ما حدث لك فى باريس .

هربرت : كان الملك إدوارد السابع يزور باريس وصدرت تعليمات مشددة لى ألا أدع الملك يغيب عن ناظرى وفجأة اندفع الملك وركب سيارة أجرة ثم صرخ فى قائدها .

الملك : (صدى) انطلق بأقصى سرعتك .

(مؤثر : صوت سيارة مسرعة)

الراوية : (ضاحكة) وماذا فعلت أيها الحارس ؟ .

هربرت : أعترف بأنى ارتبكت للحظات ثم انطلقت مسرعا إلى أقرب سيارة بوليس وأمرت السائق بالجرى خلف سيارة الملك .

الراوى : وماذا كانت النهاية

هربرت : استطعت اللحاق به وبعدها انفجر الملك ضاحكا وهو يقول :

الملك : (يضحك) لقد راهنت أحد الأمراء فى باريس على أنى أستطيع أن أفلت منك أيها الحارس .. ولكنك كسبت الرهان

(موسيقى)

الراوية : وكان لابد أن ننتهز الفرصة .

الراوى : فرصة اللقاء بأحد حراس القصور الملكية فى إنجلترا .

الراوية : سألناه .

الراوى : سيدى الحارس .. كيف يختار الحارس الخاص بالعائلة المالكة فى بريطانيا ؟

هربرت : يختار بدقة شديدة فلابد أن يكون دقيق الملاحظة .

الراوية : ولابد أيضا أن يمتاز بالقوة البدنية الخارقة .

هربرت : نعم ولكن يحرم عليه أن يدفع أحدا من الناس بيده ، أو يوجه تهديدا لأحد فى مسلكه وتصرفاته يختلف عن رجل البوليس الذى اعتدنا رؤيته ، وكذلك يجب أن تكون ثيابه فاخرة حتى يحسبه النظارة وزيرا أو رجلا هاما من رجال البلاط لفرط أناقته .

الراوى : معنى هذا أن الحارس لا يستخدم قوته على الإطلاق ؟

هربرت : لا .. بل هو أستاذ فى الدفاع عن النفس ويصيب الهدف فى سهولة ويسر ويحمل مسدسا ولكنه يخفيه بعيدا عن أعين النظارة .

الراوية : متى عرف نظام الحرس الخاص فى إنجلترا ؟

هربرت : عرف هذا النظام منذ عهد الملكة فيكتوريا .

(موسيقى)

الراوية : وقبل أن نترك إنجلترا التقينا بهذا الرجل .

الرجل : احكموا على هذا الطبيب بالإعدام .. لقد كان سببا فى موت ابنتى الشابة .

الراوى : كيف يا سيدى ؟ .

الرجل : أخطأ فى العلاج وماتت ابنتى الزهرة الجميلة على يديه .

الراوية : ولم تستطع حمل الوالد المسكين على الصمت والراحة ....

ولم نستطع منع دموعه التى انهمرت حزنا على ابنته .

السيد : انتظرى يا سيدتى .... لى شكوى من الطبيب الذى حكم علىّ بالموت وأنا أتمتع بصحة جيدة .

الراوية : ماذا حدث لك .

السيد : شخّص الطبيب حالتى وقال أنى أصبت بالسرطان وقال لى:

الطبيب : (صدى) لن تعيش أكثر من عامين .

الراوى : الأعمار بيد الله سبحانه وتعالى .

السيد : صدقته .. صدقت هذا الطبيب وبعت كل ما أملك ووضعت برنامجا لإنفاق أموالى كلها قبل موتى ... ولكن عامين مرا .. وانقضى العامان الثالث والرابع وأنا بخير .

الراوية : حمداً لله .

السيد : ولكنى فقدت مالى كله ... وتقدمت للمحكمة أطالب الطبيب بالتعويض عن الكارثة التى لحقت بى من خطأ التشخيص .

الراوية : ومن أجل هؤلاء الذين يرفعون قضايا على الأطباء .

الراوى : من أجلهم تألفت فى إنجلترا هيئة تقوم بالدفاع عن الأطباء.

الراوية : وهذه الهيئة تدفع التعويضات نيابة عن الأطباء .

الراوى : ومن أين لهذه الهيئة بالمال ؟

الراوية : عن طريق الاشتراكات التى يدفعها الطبيب سنويا .

الراوى : ولكن هل الدفاع عن الأطباء ودفع التعويض عنهم سوف

يشجعهم على التمادى فى الخطأ أو أن حياة الانسان أعظم من المال ؟

(موسيقى)

الأخ : سيدى الضابط جئت للإبلاغ عن وفاة شقيقى .

الضابط : وكيف مات شقيقك .

الأخ : انه يقيم بمفرده ... وجئت لزيارته فوجدته قد مات .

الضابط : كم عمر شقيقك ؟

الأخ : أنه فى الخامسة والستين من عمره . .

الراوية : وجاءوا بالطبيب للكشف على الجثة .. ولكن الطبيب لم يصرح بدفن الجثة .

المأمور : أنا مأمور القسم .. ماذا حدث أيها الطبيب ؟ .

الراوية : ووضع المأمور يده على يد الميت ليعرف درجة حرارته .

صوت : حرام عليك .. يدك تؤلمنى .

الراوية : الميت لم يمت ... لن يموت .. ما زال حيًا .

الراوى : ها هو ينطق .

الراوية : الميت الحى .. ماذا حدث أيها الطبيب ؟

الطبيب : راح الرجل فى غيبوبة من سوء التغذية منذ عشرة أيام .

الراوية : وما سر هذا كله ؟

الطبيب : الرجل بخيل .. بخيل كما علمت .

وإلى جانب هذه الفقرات كانت هناك بعض الفقرات الأخرى عن :

... نظام المحلفين وتعرضه للنقد فقد كان هذا النظام فى القرون الوسطى عندما كان المجتمع زراعيا وكان المحلفون جيرانا للشخص الذى يحاكم ويعرفونه معرفة شخصية .. وهذه الفقرة تنتهى بسؤال عن رأى المستمع فى هذا النظام .

... عقوبة الإعدام بين الإبقاء والالغاء .

.. شنق ولم يمت ... عن رجل اتهم فى جريمة قتل وحكم عليه بالإعدام وعند التنفيذ أصيبت المشنقة بخلل .. وجئ بنجار لإصلاحها وعند التنفيذ للمرة الثانية لم تعمل المشنقة أيضاً وتكرر هذا للمرة الثالثة وأخيراً تم نقل (جون لى) إلى السجن وقدم التماسا لوزير العدل فخفف الحكم للسجن مدى الحياة .. وكان ذلك عام ١٨٨٥ وقد عاش الرجل حتى بلغ السابعة والستين من عمره .

.. بوليس بلا سلاح ، عن رجال البوليس فى بريطانيا الذين يواجهون أخطار مهنتهم دون أن يحملوا أى سلاح إلا فى الطوارئ الرهيبة وهم يفضلون هذه الطريقة لأنها تشعرهم بالأمان والسلطات فى بريطانيا مقتنعة بأن الضابط غير المسلح يشحذ ذهنه بطريقة خاصة لأنه لا يحمل سلاحا .. وسلاحه إذا هوجم سيكون الصبر والهدوء إلى جانب قطعة من الخشب طولها نصف متر يخفيها تحت معطفه ولا يستخدمها إلا كملجأ أخير، ويذكر أحد ضباط البوليس فى بريطانيا أنه أصيب بضربات شديدة عندما كان يحاول فض مشاجرة ، وسئل لماذا لم تستخدم عصاك ؟ فقال : الحق أننى لم أستخدمها منذ ٢٥ عامًا لذا فقد نسيت تماما أنها معى .

وفى هذا البرنامج كان يقدم فى كل حلقة فقرة كوميدية شهدتها إحدى المحاكم ومنها :

- كانت ماشيته تتعرض للقتل على أيدى قائدى السيارات الذين كانوا يقودون سياراتهم بسرعة مذهلة وهم يمرون بالطريق الزراعى الذى يتوسط مزرعته ، وكتب هذه اللافتة التى قال فيها :

- على بعد خطوات معسكر للعـــراة .

وإذا بقائدى جميع السيارات يتمهلون فى سيرهم لرؤية المعسكر المزعوم .

- سرق أحد اللصوص سيارة وبرّر سرقته لها بقوله :

- كان لزاما علىّ اللحاق بالقطار فى الوقت المناسب ، وقد تركت السيارة قريبا من محطة القطار .

- اشترى رجل بندقيـــة وفى اليوم التـــالى رفع قضية على صاحب المتجـــر قائـــلا :

- أطلب التعويض لأن البندقية لم تعمل أثناء محاولتى الانتحار بها .

- طلبت سيدة الطلاق من زوجها مع مبلغ من المال قائلة :

- إن هذا المبلغ هو ثمن اللبن الذى أرضعته لأولادك .

- طلبت الطلاق لأن زوجها القزم انتهز فرصة انشغالها ووقف على مقعد وصفعها على وجهها .

وقالت زوجة : أطلب الطلاق لأنى عندما أتكلم ينزع زوجى جهاز السمع من أذنه فلا يسمعنى .

وقال زوج : أشعلت زوجتى النار فى صحيفتى فامتدت إلّى حتى كدت أحترق لأنها تكره أن أقرأ ولا أحدثها .

الأدبـــاء والسجــــون

الكتابة عن جريمة من الواقع يختلف عن الكتابة عن جريمة نسجها خيال الكاتب ... الواقع يقدم لنا الأحداث الغريبة والمثيرة وعلى المؤلف أن يصل بهذه الأحداث لتصبح منطقية وطبيعية وجذابة ليحمل المستمع أو المشاهد على معايشة الأحداث والإحساس بها والتجاذب معها ، وقد يختلف الأمر تماما لو كان الكاتب يكتب عن شخصية حقيقية ومشهورة تعرضت لأحداث دفعت بها إلى السجن .. وهذا ما حدث فى حلقات الأدباء والسجون .. وكانت الفكرة تقوم على التالى :

- شخصية من الأدباء معروفة دخلت السجن .
- الظروف التى كانت السبب فى دخولها السجن .
- ماذا فعل خلال مدة السجن ؟
- فى أى عمل فنى ظهرت تجربة سجنه ؟
- وماذا أحدثت التجربة فى نفسه وعقله ووجدانه ؟

الفكرة تدور حول السجن فى حياة الأديب .. فالكاتب لا يقدم لنا كل مراحل حياته ، وكل ما يهمنا مرحلة السجن والتركيز عليها دون تحريف أو تزييف أو إضافة .. ولكن هل كل ما حدث فى حياة الأدباء يمكن تقديمه ؟

البرنامج قدم الكثير من الشخصيات وعايش التجربة المظلمة فى حياتهم وكانت الشخصيات المقدمة عربية وأجنبية .. ولكن كاتب الحلقات توقف طويلا عندما فكر فى الكتابة عن الأديب «أوسكار وايلد» الذى كان

دخوله السجن بسبب جريمة أخلاقية وحكم عليه بالسجن بسببها وحالة أخلاقيات الإذاعة دون تقديم حلقة عن أوسكار وايلد .. وهناك بعض الأعمال الأدبية التى تصدر عن المجرمين أنفسهم يكتبونها وهم فى سجنهم أو بعد قضاء مدة العقوبة ... وهذا النوع من الأدب ، الذى تتمخض عنه قرائح طائفة المجرمين داخل حوائط السجن وأسواره عندما يفكرون فى أوقات فراغهم فيما ارتكبوا من جرائم وآثام فينفسون عن شعورهم ويترجمون عواطفهم وآلامهم فى قطع أدبية تصور ما يجول بخاطرهم (٦١) .

يمكن تقديم هذه الأعمال الأدبية التى تكتب فى شكل أشعار أو خواطر أو قصة أو رواية .. ومهما كان الشكل الذى كتبت به فيمكن تحويلها إلى أعمال فنية إذاعية أو تيلفزيونية أو سينمائية .. ولكن يجب أن يراعى التالى :

ـ يمنع عرض الأعمال البعيدة عن الأخلاق والدين مثال ذلك « الأعمال التى تقوم على نشر الرذيلة والنيل من الروح الدينية وتمجيد السلوك الاجرامى .. ومن هذه الخرافات واحدة تقوم على حكاية ثعلب قاد نعجة إلى كمين رتبه ـ واستطاع بذلك أن يفترسها .. والحكمة التى يستخلصها المؤلف من ذلك هى كل ما لم أستطع الحصول عليه بالقوة أحصل عليه بالمكر والخداع .. وإذا استطعت أن تستفيد من بلاهة الآخرين وغبائهم فلن تقاسى طوال حياتك ألم الجوع (أو تموت جوعا) .. وخرافة أخرى تنتهى بالموعظة التالية :

لا تتآلف إلا مع الأقوياء وموعظة تقول : إن المجانين يتركون أنفسهم ليقعوا ضحية المظاهر الكاذبة فحاول أن تستفيد من ذلك » (٦٢) .

ـ يمنع أيضاً أى عمل يكتب ويختلط فيه « الجريمة بالبطولة ويصور

السرقة والأخذ بالثأر أو القتل على أنها لون من ألوان الشجاعة » (٦٣) .

فهذه الأعمال ليس الغرض منها التسلية وقتل الفراغ فاللص الأمريكى (كاريل فيسمان) كان قد صدر الحكم بإعدامه عام ١٩٤٨ وخلال فترة سجنه وقبل تنفيذ الحكم صدر له كتاب بعنوان «الزنزانه رقم ٢٤٥٥» ولا شك أن هذا الكتاب الذى أودعه دقائق حياته وأسرارها قد أضاف درة جديدة إلى الأدب العالمى بصفة عامة وكلل الأدب الذى يسمونه أدب المجرمين بصفة خاصة لأنه يفسر لنا كثيرا من المعضلات التى يتعذر فهمها على رجال الأمن والاجتماع فى العالم كله » (٦٤) .

مرحبا بهذا الأدب الذى يصل بنا إلى « مدى حنين المتهم إلى التوبة واستجابته لدعوة الإصلاح .. فهو أدب ذو رسالة » (٦٥) .

وليس كل من دخل السجن منحرفا ومجرما فهناك الشخصيات السياسية « وهؤلاء النزلاء السياسيون يكونون عادة من طبقات اجتماعية ذات ثقافة خاصة .. ومن ثم فالأدب الذى يتمخض عن قرائحهم فى السجن أو فى المنفى لا يندرج بحال من الأحوال تحت باب الأدب الإجرامى ويكفى أن نذكر مثلا «محمود سامى البارودى» و «سعد زغلول» وغيرهم من رجال السياسة والأدباء الذين نفاهم المستعمرون لظروف سياسية فألفوا أثناء نفيهم أو سجنهم قطعا من الأدب الرفيع يترجمون به عن شعورهم » (٦٦) .

ومن أدب المجرمين نستخلص العبرة والعظة فهذا سجين حكم عليه بالإعدام « وقبيل تنفيذ حكم الإعدام فيه أنشد قصيدة نصح فيها المجرمين بالكف عن إجرامهم وأوصى رجال السجن بترك جثته فى الطريق العام قبل أن تدفن حتى يدوسها الناس بأرجلهم ولكى يلعنه كل مار بجثته .. فهذا كقبل بالتكفير عن جرمه .. وخير عبرة لمن يعتبر » (٦٧) .

اللغـــة والحـــوار

الفئـة المنحرفـة التى تخرج على قواعد السلوك فى مجتمعها لها حوارها ومفرداتها الخاصة «لغة» كاملة ذات مفردات معينة وأساليب وتعبيرات تختلف قليلا أو كثيرا عن مفردات اللغة العادية السائدة فى المجتمع ومفرداتها وأساليبها .. كمـا تختلف لغة الجريمـة عن اللغة العادية فى أصواتها وطريقة نطقها ولهجاتها وقد تكون ألفاظ انابية يصعب فهمهـا وتفسـيرها » (٦٨) .

وفى هذه اللغة الغريبة الغير مفهومة نجدهم يسمون « الروح باسم المزعومة والخجل بالأحمر والساعة بالسريقة والقمر بالتجسس والسجن بالملاك أو القديس الصغير .. كما يسمى المجرمون الإيطاليون رجل البوليس بالخطر ، والقاضى بالنقاش .. وقد يلجأ المجرمون إلى الاستعانة بألفاظ مستعارة من اللغات الأجنبية حتى لا يعرفها الرجل العادى » (٦٩) .

هذه الألفاظ والتعبيرات الخاصة بالمجرمين هل يمكن أن نذكرها خلال الحوار الذى يدور بينهم حتى يكون أدبهم صادقا ومعبرا عن واقعهم ؟ ولكن ماذا سيحدث إذا لم يفهم المستمع أو المشاهد المعنى المطلوب ، وهل المطلوب من الكاتب تفسير المقصود من الكلمة ؟ على سبيل المثال : ـ لوكان اللص يحذر زميله من الخطر وقال :

ـ إوعى الخطر جاى علينا .

والمقصود بالخطر هو البوليس .. فلو ظهر البوليس فى المشهد التالى وهو قادم نحوهما أو سمعنا رجل البوليس وهو يبحث عنهما لادركنا المعنى المقصود ولسنا فى حاجة لشرح معنى الكلمة ومثال آخر : لو قلنا إن المتهم

يخشى النقاش أى القاضى .. فلو قال زميل المتهم : ـ آه طبعا لازم أخاف من النقاش .. ده ممكن يحكم علىّ بتأبيدة ويضيع عمرى فى السجن .

وهنا أيضا نفهم الهدف المقصود .. معنى هذا أنه يمكن ذكر بعض الكلمات والألفاظ والتعبيرات بشرط أن يفهمها متلقى العمل الفنى بالطريقة التى يراها الكاتب مناسبة وطبيعية ومفهومة .

أغـــرب القـــضـــايـــا

من التجارب يتعلم الإنسان .. وقد كانت لى تجربة فى كتابه وإخراج البرامج الدرامية البوليسية تجربة تعلمت منها الكثير .. البداية كانت فى النصف الثانى من عام ١٩٧٢ عندما قرأت أحداث جريمة حقيقية وقعت فى إنجلترا وهى لشاب اتهم بقتل صراف وسرقة ماله .. وجاءت الأدلة كلها ضد الشاب وحكم عليه بالإعدام ... ونفذ الحكم .. وبعد فترة من التنفيذ فؤجى الجميع بأن الصراف ما زال حيا .. وكانت صدمة كبيرة وقاسية على نفسية والدة الشاب التى فقدت ولدها عندما نفذ فيه حكم الإعدام فى جريمة لم يرتكبها .. وذهب رئيس وزراء إنجلترا فى ذلك الوقت إلى الأم وقدم لها الاعتذار كما قدم لها مبلغا من المال تعويضا عما حدث لولدها الشاب ولكن الأم قالت من خلال دموعها وآلامها وأحزانها :

ـ وهل سيعوضنى المال عن فقد ولدى الوحيد ؟

وظلت هذه القضية تشغل تفكيرى وتخيلت الأم ودموعها والألم الذى أصابها وهى تبكى فى مرارة ... ومن هنا فكرت فى كتابة برنامج أغرب القضايا لأقدم من خلاله المثير والغريب فى عالم الجريمة .. وكتبت الفكرة وعرضتها على رئيسى .. وجاءنى أن اللجان المختصة قد وافقت على الفكرة

على أن تقدم مع بداية يناير عام ١٩٧٣ .

وبقيت أيام على إذاعة الحلقة الأولى من البرنامج وأسرعت بكتابة الحلقة وكانت عن قضية الصراف ولكنى توقفت عند النهاية وسألت نفسى :

«لو جاءت النهاية كما هى فى الواقع الذى حدث وتم إعدام الشاب عن جريمة لم يرتكبها ماذا سيكون رأى المستمع فى العدالة» ؟!

الشئ المؤكد أن المستمع سوف يحس أن العدالة قد أخطأت الطريق وكانت السبب فى القضاء على شاب برئ .. وتركت الحلقة مكتوبة وأسرعت فى كتابة حلقة جديدة .... وظلت الحلقة التى كانت سببا فى فكرة البرنامج ـ سجينة داخل درج مكتبى ـ وكلما فتحت الدرج أسمعها تقول لى :

ـ كنت السبب فى فكرة البرنامج فلماذا تحكم علىّ بالإعدام ؟!

وضحكت وأنا أخفيها وسط الأوراق وأقول :

ـ كيف أحمل المستمع على الشك فى العدالة ؟

ومضت مدة وعثرت على الحلقة مرة أخرى وقررت تمزيق الأوراق .. ولكنى تركتها وفى هذه الليلة لم أنم وظللت أفكر حتى وجدتها ... نعم وجدتها .. وجدت الحل المناسب .. كنت قد وصلت فى الكتابة إلى ذهاب رئيس وزراء انجلترا إلى الأم ليعتذر لها وقدم لها المال ولكنها قالت :

ـ هل سيعوضنى المال عن فقد ولدى الوحيد ؟

وشطبت هذه الجملة لأكتب بدلا منها هذه الكلمات :

ـ حقا ولدى لم يقتل الصراف الذى أُعدم من أجله ولكنه كان قد سبق وارتكب جريمة قتل ولم يكشف أمرها .

جملة أكدت أن عـــين السمـــاء لا تنـام .. وأنه سبحانه وتعالى يمهـــل ولا يهمــــل

هذه ليست حكاية للتسلية ولكنها تطلب من الكاتب التصرف .. حقا البرنامج كما تقول مقدمته يقدم قضايا حقيقية .. والأحداث حقيقية ولكن النهاية أضيف عليها هذه الكلمات لتؤكد أن عدالة السماء أقوى وأعظم من إرادة البشر .

وقضيـــة أخـــــرى

أحتفظ عادة بقصاصات الصحف التى تنشر الجرائم المثيرة والغريبة وكنت أقلب فى بعض الكشاكيل التى أحتفظ فيها بهذه القصاصات .. فوجدت هذه السطور :

* يقيم عزاء لولده هربا من جريمة .. ويكشف أمره لينال الجزاء العادل .

والتفاصيل تحكى عن أب كان ولده الشاب قد ارتكب جريمة قتل ثم هرب .. وراح البوليس يبحث عنه وسئل والده عنه أكثر من مرة ... وأراد الوالد أن يرتاح ويبعد رجال البوليس عن ولده فأقام سرادقا تلقى فيه العزاء فى ولده الذى ادعى أنه مات .. وظن الأب أنه خدع البوليس ، ولكن الأمر عرف ليقبض على الابن وينال الجزاء العادل .

هذا كل ما نشر عن الجريمة .. ولكن السطور التى نشرت لن تقدم للمستمع جريمة مثيرة جذابة تدفعه للاستمرار فى متابعة العمل الفنى .. لهذاأضفت التالى :

- الشاب كان قد تزوج قبل ارتكاب الجريمة .

ـ زوجته لم تكن تعلم بجريمته .

ـ عندما أقام الأب سرادقا لقبول العزاء في ولده لم يخبر زوجته بحقيقة رغبته في خداع البوليس وكان هدفه أن تبكى الزوجة فى مرارة وحزن حتى يقتنع الجميع بموت الابن .

ـ بعد فترة الحداد نسيت الزوجة كل شئ عن زوجها وبدأت تبتسم للحياة وتعلق قلبها برجل آخر وبدأت تفكر فى الزواج .

ويمكن أن نتصور بقية الأحداث والصراع الذى سوف يدور بينها وبين والد زوجها ... وتعلمت ألا أتسرع فى الكتابة .. فهذه الاضافات التى تمت طيبة ومفيدة ومثمرة ، وتعلمت أيضا أن الاضافات تجعل العمل الفنى مثيرا وجذابا ويكشف أن خيال الكاتب من الأمور الهامة حتى وهو يكتب عن الأحداث الواقعية .

أخطاء هل يغفرها لى المستمع ؟

عندما أذيعت إحدى حلقات برنامج أغرب القضايا كانت البداية على لسان الراوى الذى قال :

ـ وقعت أحداث هذه القضية فى مصر عام ١٩٥٨ .

وكانت بطلة الحلقة قد قالت فى أحد المسامع :

ـ بعد ما شفت الفيلم فى التليفزيون وقفلته سمعت صوت حركة غريبة برة باب الشقة .

وكدت أبكى .. كيف تشاهد البطلة التليفزيون عام ١٩٥٨ والتليفزيون لم يكن قد دخل بلادنا ؟ لماذا لم أكتشف هذا الخطأ أثناء الكتابة أو المراجعة

أو أثناء البروفة أو التسجيل ؟ وكيف لم ينتبه إليه مساعد المخرج أو المهندس الذى قام بالتسجيل ، أو أى ممثل من الذين شاركوا فى تمثيل الحلقة ؟ وتعلمت أن أراجع جيدا ما أكتبه ، وأن أكون يقظًا أثناء عملى فى الإستديو

وحلقة أخرى وقعت أحداثها عام ١٩٥٥ وكان البطل قد طلب أحد الأصدقاء تليفونيا .. وقام الممثل من داخل الاستوديو بإدارة قرص التليفون سبع مرات وبعد أن سجلت صوت إدارة القرص ... رحت أفكر .. حقا أرقام التليفونات الآن وصلت إلى سبعة أرقام ولكن عام ١٩٥٥ كم كانت الأرقام ؟ وكان أن طلبت أحد الأصدقاء لأساله عن رقم تليفونه عام ١٩٥٥ فقال لى :
- رقم تليفونى كان خمسة أرقام فقط فى ذلك الوقت وأعدت التسجيل بعد مسح الجزء المسجل ... وتعلمت أن أسال عن أى شئ لا أعرفه .. وفى إحدى الحلقات التى وقعت فى أسبانيا طلبت العصابة التى اختطفت الطبيب مبلغا من المال .... وكان علىّ تحديد هذا المبلغ ... وطبعا المبلغ ليس بالدولار الأمريكى أو الفرنسك الفرنسى ... ورحت أبحث حتى وجدت أن العملة الأسبانية هى : (بيزيتا) وكنت قد بحثت عنها طويلا حتى وجدتها ولكنى تعلمت الدرس جيدا . وأثناء تسجيل حلقة عن نصاب ، والمعروف أن شخصية النصاب تكون ذكية وجذابة بكلماتها وحديثها وألفاظها ، وفؤجئت بالممثل الذى يقوم بدور النصاب يقول بعد أن اندمج فى دوره :

- دورت عليها فى سلقط وملقط ولم أصل إليها .

وكتم من كان فى الأستوديو من الممثلين ضحكاتهم .. ثم انفجروا فى الضحك بعد إنتهاء التسجيل .. وإن كان التسجيل طبيعياً وجميلا ومعبرا إلا أن القضية كانت قد وقعت أحداثها فى انجلترا ولا يمكن أن ينطق البطل الإنجليزى بمثل هذه الألفاظ والأمثال الشعبية .. وتعلمت من الدرس أن

يكون الحوار ملائما للزمن الذى وقعت فيه الأحداث وأيضا المكان والبلدة .. وعلى سبيل المثال :

- وحدة الوزن كانت فى مصر الأوقية والرطل والقدح ثم أصبحت الكيلو فمتى تم هذا ؟

- غطاء الرأس ، متى استخدمنا الطربوش والعمامة والطاقية والقبعة ؟

- الرتب العسكرية كانت الصاغ واليوزباشى والأميرالاى وهى الآن الملازم والنقيب والرائد والمقدم والعقيد .. إلخ فمتى كان هذا كله ؟ وما هو الترتيب السليم لهذه الرتب ؟

- العملة كانت المليم والنكلة والنص فرنك والقرش ... إلخ ، والآن تغيرت .. فمتى كان هذا ؟

- رجل الأمن متى كان اسمه رجل البوليس ورجل الشرطة ؟

- فى الماضى كان هناك من أطلق عليه البصاص ... متى أطلق عليه رجل البوليس السياسى والعسس ؟

- هناك النجع والكفر فما الفرق ؟

المطلوب معرفة الزمن والمكان والبلدة وكل الظروف المحيطة بالأحداث حتى لا تذكر معلومات قد تكون خاطئة .

أريد ولدى

كنت فى مكتبى عندما سمعت صوت رنين الجرس .. وجاء الصوت على الطرف الآخر من التليفون .

- هنا الاستعلامات .. موجود عندنا رجل يبكى بشدة ويريد مقابلتك

والرجل فى حالة خطيرة ، اللهجة كانت غريبة .. وأسرعت إلى الاستعلامات .. وبمجرد أن رآنى الرجل وعرف اسمى انفجر فى البكاء وهو يقول :

ـ فين ابنى ؟ أشوفه واطمن عليه قبل ما أموت .. أمه فى المستشفى وأنا خايف عليها أبوس إيدك هات لى ابنى يا بيه .

وأعترف أنى عجزت عن الكلام وسالت دموعى التى حاولت أن أخفيها ولكنى فشلت واستطعت عن طريق رجل الاستعلامات معرفة السر وراء حضوره باحثا عنى .. كنت قد كتبت حلقة فى برنامج أغرب القضايا عن سائق تاكسى خطفته عصابة وطلبت فدية من أهله واستطاع البوليس انقاذه ونالت العصابة الجزاء المناسب وأفراد العصابة (س) ، (م) ، (ص) والشاب المخطوف هو (ش) .

والصدفة الغريبة أن ابن الرجل يعمل سائقا واسمه نفس اسم البطل الذى خُطف وهو الآخر قد خطف وأفراد العصابة بنفس أسماء أفراد العصابة فى الواقع المر الذى عاشه الرجل .. نفس القصة ، نفس الأسماء ولكن السائق فى الحلقة عاد وابنه لم يعُد حتى الآن .. وهو يريد ولده الذى أعرف مكانه .. أنا أخفى ولده ؟ أفهمته أنه لا صلة لى بولده ولا أعرفه .. وكيف يفهمنى ويصدقنى وهو يعيش الألم لفقده ولده ؟

وتعلمت ألا أتعرض لاية قضية إلا فى الحالات التالية :

ـ يكون قد مرّ على حدوثها أكثر من عشرين عاما .

ـ انتهى الحكم ولم تعد منظورة أمام المحاكم .

ـ عدم ذكر الأسماء ثلاثية .

وهذا كله حتى لا أسئ إلى أى فرد من أسرة المتهم أو المتهم نفسه

إذا كان قد خرج من سجنه وما زال يعيش .. وتجربة أخرى عشتها عندما قلت في إحدى الحلقات رقم قضية .. ذكرت أى رقم خطر على بالى .. وتلقيت مكالمة تليفونية من صديق قال لى :

- الرقم الذى ذكرته رقم قضية خاصة بى .. وكنت قد نسيت الموضوع وحمدت الله لأن أمى قد نسيته ..

وتعملت التالى :

- عدم ذكر أرقام القضايا وأرقام التليفونات والعناوين وكذلك أرقام السيارات وأنواعها .

وأذكر أنى ذكرت رقم سيارتى المتهالكة وفوجئت بزميل لى يقول :

- لو أضفت الرقم الأخير مرة أخرى لأصبحت سيارتك تحمل رقم سيارة جارى المعلم الجزار وحمدت الله أن الجزار لم يسمع الحلقة .. فالتفاهم من الأمور الصعبة معه ومع رجاله الأشد منه قسوة ولا يعرفون جميعا التفاهم إلا بآلات حادة .

الكلــب البوليــسى

فى إحدى حلقات البرنامج الدرامى أغرب القضايا كانت الأحداث تحكى عن قضية قتل قام بها أحد الشباب واختفى من الأنظار .. وكشف عنه الكلب البوليسى .. كانت الأحداث قوية وواضحة وكتبت الحلقة ولكنى وجدت الدور الهام الذى أشارت إليه الأحداث - وهو كشف الكلب عن المجرم - جاء ضعيفا وهامشيا وسطحيا .. وعرفت السبب فلم تكن لى دراية كافية ومعلومات عن الكلب البوليسى .. لذلك فقد اضطررت للرجوع إلى بعض الكتابات عن هذا الموضوع .. وعرفت هذه المعلومات :

- تساهم الكلاب البوليسية فى توفير الحماية والمساعدة للسكان بطريقة ليست فى متناول البشر ، ووجود كلب بوليسى واحد مدرب يجعل رجل البوليس الواحد فى قوة ستة رجال .

- تُدرب الكلاب حوالى ١٤ أسبوعا .. ولكن ليس من الضرورى أن تصلح الكلاب لهذه المهمة .. لأن بعضها قد يكون شرسا ولا يمكن ترويضه .. وقد يكون البعض وديعا إلى حد لا يصلح معه لهذا العمل .

- يرجع السبب الحقيقى للاستعانة بالكلاب فى عمليات كشف الجرائم إلى حاسة الشم القوية التى يتمتع بها .. وقد كانت الكلاب تعتمد على هذه الحاسة - قبل استئناسها فى الصراع من أجل البقاء والحصول على ما يلزمها للحياة » (٧٠) .

- إلى جانب حاسّة الشم هناك « القدرة على سمع الذبذبات الصوتية التى لا تدخل فى النطاق المحسوس لسمع الانسان - وحاسة البصر القوية التى يستطيع الكلب بها جميعا أن يسهم بدور فعال فى خدمة الأمن العام » (٧١) .

- ويبدو الكلب البوليسى المدرب كأنه يملك حاسة سادسة لاكتشاف المجرمين .. ويبدو أنها تنبع من قدرتها على اكتشاف الخوف أو شم رائحة العرق البارد الذى يتصبب من المجرم الذى يرتعد من الكلب .

- والكلب يتعقب المجرم عن طريق اتباع الرائحة البشرية الضعيفة فى أى جو وفى أى مكان كالحقول والطرق المهجورة وخلال الأعشاب

البرية الكثيفة وفى الشوارع وغيرها من الأماكن .

- ويتعلم الكلب ويدرب أيضا على :

« أعمال الداورية ويعاون فى الكشف عن الأشخاص من المختبئين الذين يتعذر على رجل البوليس كشفهم ومطاردة من يحاول الفرار منهم وكذلك جمع الآثار المادية من مسرح الحادث والتعرف على المجرم الحقيقى أثناء العرض القانونى والتفتيش بحثا عن الأشخاص والأشياء واكتشاف الأشخاص المفقودين وتميز روائح معينه مثل : رائحة المخدرات ، وتمييز رائحة العناصر الضرورية المكونة للمفرقعات » (٧٢) .

- الوقت من العوامل الهامة المؤثرة فى استخدام حاسة الشم لدى الكلب « ذلك أن رائحة الأثر تضعف مع مرور الوقت حتى تزول تماما بعد مضى فترة يختلف تحديدها وفقا لنوع الأثر والظروف المناخية المحيطة .

- « من الحقائق المعروفة أن الدماء لا تساعد الكلب فى عملية تتبع الأثر لانعدام رائحتها » (٧٣) .

- تُدرب الكلاب على أن تطبق بأسنانها على ذراع المجرم وفى سرعة متناهية تزحزح أسنانها من الذراع إلى الثياب فقط .. وحين يتمكن الكلب من هذه القبضة لا تستطيع قوة فى الأرض أن تدعه يترك كم الرجل إلا إذا أمره مدربه ، أو إذا مات الكلب نفسه .

- يستطيع الكلب البوليسى المدرب أن يواجه بنجاح مواقف التجمهر .

- تنجح الكلاب فى الغالب فى العثور على المفقود .. فقد اختفى رجل مسن مريض واستطاع الكلب الوصول إليه حيث كان يرقد فاقد الوعى فى مياه ضحلة ... ولم يكن هناك أدنى شك فى أن الكلب هو الذى أنقذ حياة الرجل .

ـ يتعلم الكلب كيف يفتش منزلا حجرة حجرة ، وطابقا طابقا بحثا عن مجرم مختبئ بداخله .

ـ الكلب البوليسى يُدرب كيف ينفذ الأوامر عندما تصدر إليه ، وكيف ينتصر على المجرم عندما يهاجمه أو يحاول الهرب منه ، ويتعلم كذلك أن الزمجرة أو إظهار أنيابه يكفيان غالبا لجعل المجرم يتجمد فى مكانه .

ـ وأهم شئ يتعمله الكلب أن يعامل كل شخص باحترام إلا إذا تطلب الموقف غير ذلك أو صدر إليه أمر ما .. فالكلب الذى يتعقب شخصا مشتبها فيه يجب أن يحجزه بأن يطوف حوله وهو ينبح حتى يصل مدربه .. ولكنه لا يلمسه لأن التحقيق قد يظهر براءته هذه المعلومات التى حصلت عليها من أكثر من مصدر ومن تجارب مدربى الكلاب البوليسية والأعمال التى تقدم بها الكلاب كان لها أكبر الأثر عن إعادة كتابة الحلقة فقد .. تعلمت ألا أكتب عن موضوع إلا بعد دراسته من كل جوانبه دراسة جيدة .

الجرائم العالمية

كيف يمكن تقديم جريمة عالمية فى أسلوب بسيط مفهوم يستطيع المستمع تتبعها والانفعال معها ؟!

حتى نصل إلى تحقيق هذا الهدف يجب مراعاة التالى :

ـ لابد أن يدرك الكاتب أن المستمعين يختلفون فى ثقافاتهم وفهمهم وإدراكهم للأحداث المقدمة .. فالأحداث الكثيرة المتشعبة قد تؤدى إلى عدم الفهم وإلى غموض غير مستحب قد يدفع المستمع إلى غلق جهاز الراديو أو تحويل مؤشره إلى محطة أخرى .

- لابد أن تكون الأسماء الأجنبية قليلة فزحمة الأسماء قد تؤدى أيضا إلى عدم الوضوح وعدم الفهم .. والاعتماد على الأسماء البسيطة فى نطقها حتى لا يضيق بها المستمع .

- لابد من ملاحظة عاصمة البلدة التى تقع فيها الأحداث وكذلك العملة المالية .. على سبيل المثال لو طلبت عصابة مبلغا من المال بعد خطفها الطفل .. فيجب أن نلاحظ العملة هل هى الدولار ، أو الفرنك أو الجنيه الاسترلينى أو الريال أو الروبية ..... إلخ فكل بلدة لها عملتها الخاصة بها .. كما يجب ملاحظة قيمة المبلغ وقت وقوع الحدث .... فالعصابة التى خطفت طفلاً فى بداية هذا القرن قد تطلب مبلغا يقل كثيرا عن المبلغ الذى يمكن طلبه لو كانت الأحداث قد وقعت هذا العام .

- على الكاتب اختيار الموضوعات والأحداث القريبة من واقع مجتمعنا حتى يحس بها المستمع ويتجاوب معها .

- الابتعاد عن الجرائم الشاذة والجرائم الجنسية وكل ما يخالف قواعد الأخلاقيات الإذاعية ويسئ إلى تقاليدنا وعاداتنا وقيمنا الأصيلة .

- يمكن استخدام الحوار باللغة العامية أو باللغة الفصحى بشرط الابتعاد عن الألفاظ والكلمات والعبارات المتصلة بالبيئة المصرية فلو كانت الأحداث تقع فى أمريكا أو انجلترا فلا يمكن أن نسمع على لسان ألفريد أو وليم عبارات مثل :

.. تجرى يا ابن أدم جرى الوحوش غير رزقك لن تحوش .

.. الباب اللى يجيلك منه الريح سده واستريح .

.. دورت عليه فى سلقط وملقط .

.. كل لشن كان .

.. إحنا اللى خرمنا التعريفه ودهنا الهوا دوكو .

وكلها ألفاظ وعبارات وكلمات مرتبطة بالبيئة المصرية ولا يمكن أن نسمعها على لسان شخص أجنبى .

- مهما كان مكان وقوع الجريمة .. فيجب عدم السخرية من رجال العدالة بحجة أنهم أبناء بلدة أخرى غير مصرية ... فالسخرية أو إهانة رجال العدالة لها آثارها المدمرة والسيئة .. بالنسبة للمستمع .

- لابد من معرفة الإجراءات الخاصة بالضبط والإحضار والقبض على المتهمين وطريقة المحاكمة والنظام المتبع هل هو نظام المحلفين أو هناك النظم الأخرى ؟

- وبالنسبة للمخرج يجب أن يختار الممثل الذى يقنع المستمع فالممثل الذى ما زالت لكنته صعيدية أو ريفية ولا يستطيع التخلص منها .. كيف يقنع المستمع أنه يمثل دورا أجنبيا ؟ وأيضاً الموسيقى والمؤثرات يجب أن ترتبط ببيئة الأحداث .. فموسيقى الربابة أو الناى أو الأكورديون لا يمكن أن تمثل البيئة الأجنبية .

وكذلك المؤثرات المتصلة بالبيئة المصرية لا يمكن أن تقنع المستمع أن الأحداث تقع خارج مصر والسؤال الذى قد يشغل ذهن البعض عن المؤثر الصوتى الخاص بمجموعة من الناس فى قاعة محاضرات أو قاعة محكمة مثلا أو فى أى مكان به هذه المجموعات ... هل يقدم بلغة أهل البلدة التى وقعت فيها الأحداث أو باللغة المصرية ؟

والرأى أن يقدم باللغة المصرية .. فكل العمل ينطق بلغة مصرية فلماذا صوت المؤثرات للمجموعات يقدم بلغة غير الغربية ؟

أذكر هذا السؤال وإجابته لأنى استمعت إلى عمل درامى وقعت أحداثه فى انجلترا والغريب أن الممثلين كانوا ينطقون بلغة غريبة هى أقرب إلى لغة الأجانب الذين يعيشون فى مصر ويجدون صعوبة فى نطق اللغة العربية .

ـ العقوبة هى الجزاء الذى يقرره القانون باسم المجتمع ولصالحه لإيلام من يرتكب فعلا حرمه الشرع أو نهى عنه .. ولا توقع العقوبة على أحد إلا إذا أصدرها قاض مختص وحدد طريقة تنفيذها والغرض منها لإيلام المجرم لمنعه من العودة إلى ارتكاب الجريمة ومنع الغير من الاقتداء به وذلك كله لمصلحة المجتمع الذى يعيش فيه » (٧٤) .

هذه المعلومات يجب أن يعرفها الكاتب جيدا .. فهناك بعض الأحكام التى قد لا تتناسب مع الجريمة التى نقدمها .. كأن تكون هناك ظروف أدت إلى تخفيف الحكم ، أو الحكم بالبراءة مراعاة لظروف المجتمع الأجنبى وظروف القضية نفسها .. مثل هذه الأحكام قد لا تكون رادعة ولا تؤدى إلى الهدف المطلوب من تقديم الجريمة ... على الكاتب مراعاة المستمع والأثر الذى تتركه الجريمة فى نفسيته .

ـ لابد من مراعاة الأحكام وطريقة نطقها .. فهل البلدة التى وقعت فيها الأحداث تسمح بتنفيذ حكم الإعدام ، أو لا تسمح ؟! وإذا كانت تسمح بالتنفيذ ثم توقفت عن ذلك أو حدث العكس .

الهوامش

١ ـ ص ١٣ حسنى درويش عبد الحميد : الجريمة والتنمية ، سلسلة إقرأ، العدد ٥٠٥ القاهرة ، دار المعارف ، نوفمبر ١٩٨٤ .

٢ ـ ص ٨ نفس المرجع السابق .

٣ ـ ص ١٠ نفس المرجع السابق .

٤ ـ ص ١٧ غازى زين عوض الله : الإعلام والمجتمع ، القاهرة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ٩٥ .

٥ ـ ص ١٥ نبيل حسن : التليفزيون وانحراف الشباب ، العدد٣٧ القاهرة ، مطبوعات مجلة الإذاعة والتليفزيون ، ١٩٧٥ .

٦ ـ ص ١٣ نفس المرجع السابق .

ص ٥٢ بدر الدين على : الجريمة والمجتمع ، المكتبة الثقافية ، العدد٢١٤ القاهرة ، دار الكاتب العربى ، ١٩٦٩ .

٧ ـ ص ٤ ، ٥ نفس المرجع السابق .

٩ ـ ص ٣٦ العدالة ، المعرفة العدد ١٢٢ ، القاهرة ، ٢٦ / ٧ / ١٩٧٣

١٠ ـ ص ٤٥ نفس المرجع السابق .

١١ ـ ص ٩١ دون دارتون : أوقفوا هذه الإذاعات أنتم تُعلمون الأطفال القتل ، المختار / يناير ٥٧ .

١٢ ـ ص ٢٣٨ ابراهيم إمام : الإعلام الاذاعى والتليفزيونى ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٩ .

١٣ ـ ص ٢٧٣ ويلبور شيكرام : التليفزيون وأثره فى حياة أطفالنا ، ترجمة زكريا سيد حسن ، القاهرة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مايو ١٩٦٥ .

١٤ ـ ص ٦٩ ليلى حمدى عبد الحكيم : دور التليفزيون فى استثمار وقت الفراغ ، الفن الإذاعى العدد ١٣٧ ، إبريل ٩٣ ، السنة السادسة.

١٥ ـ ص ١٣٣ ابراهيم أمام : نفس المرجع السابق .

١٦ ـ ص ٢٨ نبيل حسن : نفس المرجع السابق .

١٧ ـ ص ٩٩ عبد المنعم سعد ، السينما والشباب ، القاهرة ، مطبوعات مجلة الإذاعة والتليفزيون ، دار الشعب ، العدد ٢١ / ب . ت .

١٨ ـ ص ١٣٢ نفس المرجع السابق .

١٩ ـ ابراهيم أمام : نفس المرجع السابق .

٢٠ ـ ص ١٢٧ نفس المرجع السابق .

٢١ ـ ص ٣١ ، ٣٢ حسنى درويش عبد الحميد : نفس المرجع السابق .

٢٢ ـ ص ١٨ غازى زين عوض الله : نفس المرجع السابق .

٢٣ ـ ص ٢٩ نبيل حسن : نفس المرجع السابق .

٢٤ ـ ص ٥٤ ، ٥٥ ميتشيل فينى : التليفزيون مدرسة للأطفال : القاهرة، دار الهلال ، ديسمبر ٦٠ .

٢٥ ـ ص ٢٢ نبيل حسن : نفس المرجع السابق .

٢٦ ـ ص ٣٩ محمد التونى : علم الاجرام الحديث ، القاهرة ، مكتبة الانجلو ، ١٩٦٠ .

٢٧ ـ ص ٤٠ نفس المرجع السابق .

٢٨ ـ ص ٤٠ نفس المرجع السابق .

٢٩ ـ ص ٢٩ إسماعيل حلمى : الإعلام والمخدرات ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ .

٣٠ ـ ص ٣٨ محمود التونى ، نفس المرجع السابق .

٣١ ـ ص ٣٩ نفس المرجع السابق .

٣٢ ـ ص ١٥ محمود فهمى : دور الإذاعة فى معالجة جنوح الشباب ، الفن الإذاعى ، العدد ٤ ، السنة الأولى يوليه ٥٧ .

٣٣ ـ ص ٢٠ أمير بقطر : الزواج والجريمة ، الهلال ١٩٥٨ .

٣٤ ـ ص ٢١ نفس المرجع السابق .

٣٥ ـ ص ٢١ نفس المرجع السابق .

٣٦ ـ ص ٢٢ نفس المرجع السابق .

٣٧ ـ ص ١٣٦ عبد المنعم سعد : نفس المرجع السابق .

٣٨ ـ ص ٧٣ ، ٧٤ أنيس فهمى : وجهات نظر عن العنف ، الفن الإذاعى، العدد ٨٣ إبريل ١٩٧٩ .

٣٩ ـ ص ٧٥ نفس المرجع السابق .

٤٠ ـ ص ١١٤ صلاح التهامى : أفلام الرعب اتجاه غير إنسانى ، القاهرة ، المجلة العدد ٣١ يوليه ٥٩ .

٤١ ـ ص ١١٤ نفس المرجع السابق .

٤٢ ـ ص ١٩ غازى زين عوض الله : نفس المرجع السابق .

٤٣ ـ ص ٦٩ ليلى حمدى : نفس المرجع السابق .

٤٤ ـ ص ١٢٦ ، ١٢٧ محمد مندور : قضايا جديدة فى أدبنا الحديث ، بيروت ، دار الآداب .

٤٥ ـ ص ١٣٨ نبيل حسن : نفس المرجع السابق .

٤٦ ـ حسن شحاته سعفان : علم الجريمة ، الطبعة الثانية ، مطبعة لجان البيان العربى ، القاهرة ، النهضة المصرية ، ٦١ / ١٩٦٢ .

٤٧ ـ ص ١١٧ علية النجدى : مفارقات صادفت الطبيب الشرعي : تصدر عن وزارة الداخلية الأمن العام ، العدد ٤٧ أكتوبر ٦٩ ، القاهرة .

٤٨ ـ ص ٧٤ حسين محمد على : العلاقات العامة للبوليس ، المجلة ، العدد ٣١ ، القاهرة يوليه ٥٩ ، السنة الثالثة .

٤٩ ـ ص ٧٤ نفس المرجع السابق .

٥٠ ـ ص ٧٦ نفس المرجع السابق .

٥١ ـ ص ٢٧٣ ويلبور شيكرام / نفس المرجع السابق .

٥٢ ـ ص ١٠١ نبيل راغب : دليل الناقد الأدبى ، القاهرة ، مكتبة غريب ، ١٩٨١ .

٥٣ ـ محمد حسن عبد الله : قصص الأطفال ، القاهرة ، دار العربى للنشر عام ١٩٩٢ .

٥٤ ـ ص ١٠٥ نبيل راغب : نفس المرجع السابق .

٥٥ ـ ص ١٣٤ محمد كامل قاسم : عقوبة الإعدام ، الهلال مايو ٤٧ القاهرة

٥٦ ـ ص ١٠٦ أدرجان لوستجارتن : قاتلة أم برئية ، كتابى العدد ٤٣ ، أكتوبر ٥٥ القاهرة .

٥٧ ـ ص ١١٤ العربى العدد ٢٠٩ .

٥٨ ـ ص ٩٠ أحمد فهمى اسماعيل : عدالة السماء ، الهلال ديسمبر ٥٤ ، القاهرة .

٥٩ ـ ص ٨٢ على راشد : قضيتان لا أنساهما ، الهلال ، مارس ١٩٥٣ ، القاهرة .

٦٠ ـ ص ١٠ أحمد أمين : أسعفه القدر ، الهلال أكتوبر ٥١ القاهرة .

٦١ ـ ص ٢٢ حسن شحاته : الرسالة الجديدة ، العدد ١٥ القاهرة .

٦٢ ـ ص ٢٣ نفس المرجع السابق .

٦٣ ـ ص ٢٢ نفس المرجع السابق .

٦٤ ـ ص ٤٢ إبراهيم محمد الفحام : الرسالة الجديدة ، العدد ٢٥ القاهرة .

٦٥ ـ ص ٤٣ نفس المرجع السابق .

٦٦ ـ ص ٢٣ حسن شحاته : نفس المرجع السابق .

٦٧ ـ ص ٣١ نفس المرجع السابق .

٦٨ ـ ص ٢٢ نفس المرجع السابق .

٦٩ ـ ص ٢٢ نفس المرجع السابق .

٧٠ ـ ص ١٠٠ علوى أمجد على : دور الكلاب فى كشف حادث مصرع طالب الشرطة ، القاهرة ، الأمن العام ، العدد ٧٠ يوليه ١٩٧٥ .

٧١ ـ ص ١٠٠ نفس المرجع السابق

٧٢ ـ ص ١٠٠ نفس المرجع السابق .

٧٣ ـ نفس المرجع السابق .

٧٤ ـ محمود التونى : علم الاجرام الحديث ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، عام ١٩٦٠ ، مراجع أخرى أستفدت منها فى كتابة البرامج البوليسية فى الإذاعة وأيضاً فى هذا الكتاب :

الكاتب عبده دياب

- بدأ حياته فى الكتابة للإذاعة ، فكتب ٢٥ تمثيلية للأطفال ، أخرجها بابا شارو وفضيلة توفيق ، قبل التحاقه للعمل لها مخرجاً ، وتدرج فى هذا العمل حتى أصبح مدير عام التمثيليات بإذاعة البرنامج العام .
- كتب وأخرج مئات المسلسلات والسباعيات والخماسيات للبرنامج العام وللدول العربية ، مثل « عيلة مرزوق أفندى » بعد وفاة مؤلفها ، وكذلك «خالتى بمبه » و « حاجة تفلق » التى تذاع فى برنامج ربات البيوت .
- صاحب البرنامج الشهير « أغرب القضايا » فكتب وأخرج منه حتى الآن ٦٠٠ حلقة .. وبدأه فى يناير ١٩٧٣ .
- ومازال مستمراً حتى الآن .. وحصل عنه على جائزة أحسن مخرج عام ١٩٨٥ ، وجائزة أوسكار أحسن مخرج كذلك عام ١٩٩٦ .. وحصل على المركز الأول .
- حصل الكاتب على جائزة أحسن تمثيلية مؤلفة فى مهرجان الإذاعة والتليفزيون الرابع ١٩٩٨ .
- من كتاباته التليفزيونية تمثيليات :

الساعة ... حارة السعادة ... بهلول ... حكاية مغاورى .... يا ليل يا عين .

- ومن كتاباته المسرحية .

ابن بهانة (نشرت فى كتاب) ... الحلوة اسمها رمانة ... العريس رقم ١٠٠ .

- عضو اتحاد كتاب مصر .

الجيـــل الجـديـد
جمـاعة فكـرية إنســانيــة

تتركز فلسفتها فى هذه العناصر :

١ـ للعقل مطلق الحرية فى التفكير والتعبير بدافع الاقتناع فقط .

٢ ـ تأييد الإنسان ، والتعبير عنه ، ونتخذ البيئة البسيطة منطلقاً لمعايشة هموم الناس .

٣ ـ الاتجاه القومى على المستوى العربى ، ولا نؤمن بالتقسيمات والتحزبات والإقليميات فى السياسية والفن .

٤ ـ الانطلاق من الأصالة إلى خلق فنى معاصر .

٥ ـ الفن كل متكامل يفيد بعضه من بعض فى الحدود التى لا تمحو شخصية كل جنس من أجناسه .

٦ ـ دور الأدب والفن عامة قيادة المجتمع ، وإعادة صياغة الحياة صياغة مستقبلية .

٧ ـ خلق المبدع والناقد معاً .. وعدم السير فى دروب المجاملات .

٨ ـ العمل الفنى تكوين وجدانى عقلى يستضئ بتجارب الإنسان ويستمد منه ، ويعود إليه .. ولذا يجب أن يؤثر فيه ويقنعه أو يجعله يأخذ موقفاً ما من العمل .. وهذا لا يتسنى أبداً بعدم وضوح الرؤية الذى يدل على الجهل وعدم اكتمال الشخصية الفكرية .

٩ ـ القصيدة تعبر عن فكرة ما نابعة من الاقتناع الذاتى بقضايا المجتمع ولا وجود لما يسمى بالقصيدة النثرية .

١٠ ـ المستوى الفنى الراقى وحده لا يكفى ، بل لابد من وجود الالتقاء الإنسانى وحسن الطوية تجاه الآخرين الممتازين ، لخلق أجيال تسمو عن الأحقاد والأغراض الذاتية البحتة .

١١ ـ الأجيال الجديدة دائما قادرة على العطاء فى كل مجالات الحياة والفن ، مع توافر التثقيف ، والثقة فى النفس ، والفرص الملائمة .

١٢ ـ إعادة رسم الخريطة الثقافية العربية بظهور أجيال جديدة ، وإبداعات جديدة ، ونقاد جدد ، وانصاف المجيدين من كل الأجيال السابقة .

صدر من هذه السلسلة

١ ـ عزف جماعي .. أعمال شعرية وقصصية ونقدية مشتركة .. فبراير ١٩٩٨ .

٢ ـ أحلام مشروعة .. أعمال شعرية وقصصية ونقدية مشتركة إبريل ١٩٩٨ .

٣ ـ ومضات نقدية فى نصوص شعرية معاصرة .. للدكتور حسن فتح الباب .. أغسطس ١٩٩٨ .

٤ ـ دبوس فى الرأس .. مجموعة قصصية .. مصطفى عبد الوهاب .. أغسطس ١٩٩٨ .

٥ ـ الممر .. مجموعة قصصية .. أحمد ماضى .. أكتوبر ١٩٩٨ .

٦ ـ العودة .. مسرحية .. للدكتور عامر النجار .. فبراير ١٩٩٩ .

٧ ـ نزهة ليليه ـ سميه عبد الحميد أكتوبر ١٩٩٩م

الفهـــــرس

الفهـــــــرس

BIBLIOTHECA A

هذا الكتـــاب

هذا عمل غير عـادى ، لكاتب غـير عـادى .. ملخص خبرات العشرات من السنين ، مابـين الإبداع الأدبى ـ والكتابة الدرامية على وجه التحديد ـ والإخراج الإذاعى ، وواقع الحياة بكل ثرائه وتقلباته وغرائبه .

نجح الكاتب الدرامى الشهير عبده دياب فى تقديم كل هذه الخبرات والإمكانات الإبداعية العالية فى كتاب مرجعى ، ثرى ، مثير فى (الدراما البوليسية) .

إنه أدب الحاضر والمستقبل ، تقدمه جماعة الجيل الجديد لإثـراء المكتبة العربية والقارئ العربى ، والكاتب الدرامى أيضاً .

(جماعة ...)

Bibliotheca Alexandrina
0458104